

* الافتتاحية: يا مسلمي العالم اتحدوا (٥) ..

- ٤ بقلم شيخ الطريقة العزمية السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم
- ٨ * الجهاد (٣) .. للإمام المجدد السيد محمد ماضى أبي العزائم
- * لماذا الطريقة العزمية؟ .. غايتها .. إعادة المجد الذي فقده المسلمون (٣) ..
- ١٢ بقلم نائب عام الطريقة العزمية السيد أحمد علاء الدين ماضى أبي العزائم
- ١٤ * معاوية في الميزان (٣) .. المفكر الإسلامي الكبير عباس محمود العقاد
- ١٦ * المسئولية صفة أخلاقية .. أ.د. عبدالفتاح مصطفى غنيمة
- ١٨ * الصوفية فقط على منهج السلف الصالح (٢٢) .. د. محمد الإدريسي الحسني
- ٢٠ * نصره النبي المختار في أهل بيته الأطهار (٩) .. المستشار رجب عبد السميع وأ. عادل سعد
- ٢٢ * مراقي التصوف الإسلامي (٢/١) .. أ.د. بليغ حمدي
- ٢٤ * تربية الأولاد في الإسلام (٦) .. د. جمال أمين
- ٢٦ * الإسلام وطن وجولة مع أخبار الوطن الإسلامي .. الأستاذ فتحي علي السيد
- ٢٩ * قول أنفذ من قول .. د. عزيز محمود الجندي
- ٣٠ * حكم الدين [وجوب السعي للرجل الحي الممنوح (١)] .. الإمام محمد ماضى أبو العزائم
- ٣٢ * مستقبل الأمة .. الأستاذة لبنى محمد الشعراوي
- ٣٤ * الطائفيون والحكماء السبعة (٢٥) .. أ.د. نور الدين أبو لحية
- ٣٦ * في ذكرى استشهاده حليم المسلمين وكريم أهل البيت .. الشريف عبد الحليم العزيمي الحسيني
- ٤٠ * نقض شبه السلفية (٥) .. أ.د. أحمد محمود كريمة
- ٤٢ * المشركون مدحوا والد رسول الله والخوارج ذموا (٢) .. فضيلة الشيخ علي الجميل
- ٤٤ * جهود الإمام أبي العزائم في العقيدة (٤) .. د. سامي عوض العمالة
- ٤٦ * الإسلام وطن ترد على مزاعم العلمانيين (٤/٤) .. محمد الشندوبلي
- ٤٧ * من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية خلال شهر المحرم ١٤٤١هـ
- ٤٨ * الصلاة والسلام على والدي خير الأنام (٤٣) .. أ.د. فاروق الدسوقي
- ٥٠ * أباطيل الإسلام السياسي (الأسس الفكرية للإرهاب) [٤] .. د. محمد حسيني الحلفاوي
- ٥٢ * شرح جوامع الكلم للإمام أبي العزائم (الحكمة الواحدة بعد المائة) .. أ. سميح قنديل
- ٥٤ * إشارات قرآنية في معرفة الله تعالى وعبادته ودلائل النبوة (٣) .. الشيخ قنديل عبد الهادي
- ٥٦ * نحو فقه للتجاوز يرفض الغلو الديني .. د. رفعت سيد أحمد
- ٥٨ * المجتمع العزيمي

غايتنا

إعادة المجد الذي فقده المسلمون الذي لن يتحقق إلا بعودة الخلافة الإسلامية. هذه هي الضالة التي ننشدها والمجد الذي فقده المسلمون ونسعى لتجديده.

شعارنا

الله معبودنا والجهاد خلقنا
والرسول مقصودنا والخلافة غايتنا
والقرآن حجتنا وأبو العزائم إمامنا

الاشتراكات

داخل مصر ١٠٠ جنيه سنوياً خالصة رسوم البريد.
باقي دول العالم ٥٠ دولاراً سنوياً خالصة رسوم البريد.

دعوتنا

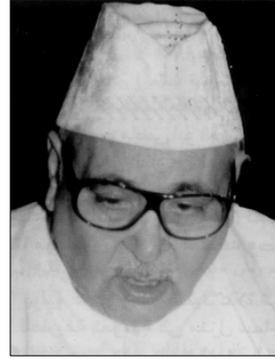
أولاً: الإسلام دين الله وفطرته
التي فطر الناس عليها.
ثانياً: الإسلام نسب يوصل
إلى رسول الله ﷺ
والعروة الوثقى.
ثالثاً: الإسلام وطن والمسلمون
جميعاً أهله.

أسسها

العارف بالله

السيد عز الدين ماضى أبو العزائم

سنة ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م



تصدرها

مشيخة الطريقة العزمية

بجمهورية مصر غرة كل شهر عربى

ترخيص المجلس الأعلى للصحافة ١٩٨٧/٢/٨م

رئيس مجلس الإدارة

شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم

نائب رئيس مجلس الإدارة

نائب عام الطريقة العزمية

السيد أحمد علاء الدين ماضى أبو العزائم

مدير التحرير والمشرف العام

الشريف عبد الحليم العزيمي الحسيني

رئيس التحرير

محمد الشندوبلي

مستشارو التحرير

فضيلة الشيخ منصور الرفاعي عبيد

الدكتور كارم غنيم

العميد حسن ماريعة

الأستاذ سميح محمود قنديل

يتفق عليها مع الإدارة

الإعلانات

بقية: حب أهل البيت رمز وحدة الأمة

تحدثنا المقال الماضي عن دور الإمام علي بن أبي طالب، ودور الإمام الحسين بن علي عليهما السلام في وحدة الأمة، وفي هذا المقال نواصل الحديث عن دور الإمام الحسين عليه السلام في وحدة الأمة الإسلامية، فنقول:

الإمام الحسين ووحدة الأمة

كان الإمام الحسين يعيش الرسالة مجسداً لها في سلوكه ويعدها منهجاً في حياته تمثل رضا الله تعالى، وأن رضا الله فوق كل شيء؛ لذلك كان يعيش أزمة ليست شخصية، بل رسالية، وقد عبر عنها بقوله: [ليرغب المؤمن في لقاء ربه حقاً، فإنى لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً]، إنه ليس بتعبير عن حالة يأس ولكنه تعبير عن حالة رفض كامل، وأن الموت في خط الجهاد يعتبر سعادة؛ لأن الإنسان يؤكد رسالته ويؤكد انتماءه وموقفه وعبوديته لربه، أما الحياة مع الظالمين دون أن يواجههم ودون أن يقوم بأى عمل، فإنها تمثل الحياة التي برم بها الإنسان، بمعنى أنه لا يشعر فيها بالحيوية ولا يشعر فيها بالحياة؛ لذلك كان الإمام الحسين يركز على هذا من خلال تصوير المسألة في جانبها النفسى بالإضافة إلى الجانب الموضوعى [ألا ترون أن الحق لا يعمل به وأن الباطل لا يتناهى عنه]، ثم يقول: [ليرغب المؤمن في لقاء ربه حقاً، فإنى لا أرى الموت إلا سعادة والحياة مع الظالمين إلا برماً].

كان يريد أن يعمق الرسالة في نفوس كل الذين ينطلق معهم، فعندما كان يقف مع معسكر ابن سعد في كربلاء كان يعظهم بين وقت وآخر، وكان يحاول أن يضعهم في أجواء روحانية وعظية تنقلهم إلى الآخرة وتجعلهم في مواجهة حقارة الدنيا، ففي غداة يوم عاشوراء خاطبهم بقوله: [عباد الله اتقوا الله وكونوا من الدنيا على حذر، فإن الدنيا لو بقيت لأحد أو بقى عليها أحد كانت الأنبياء أحق بالبقاء وأولى بالرضا وأرضى للفناء، فجددها بال، ونعيمها مضمحل، وسرورها مكفر، والمنزل بلغة، والدار قلعة، فتزودوا فإن خير الزاد التقوى، فاتقوا الله لعلكم تفلحون]. فلو كانت المسألة عند الإمام الحسين مجرد مسألة سياسية لكان تحدث معهم بلغة سياسية، في حين نراه يتحدث معهم بلغة قرآنية وبلغية وعظية؛ لأن الإمام الحسين كان يعرف أن مشكلة المجتمع الإسلامى آنذاك - كما هى مشكلة المجتمع الإسلامى فى كثير من المراحل - هى إغلاق الناس لقلوبهم وعدم تفكيرهم فى الآخر، واستغراقهم فى الدنيا. ولذلك عندما ندرس الكثير من كلمات الإمام الحسين فى مسيرته من المدينة إلى مكة ومن مكة إلى كربلاء، نرى أن كل أحاديثه وعظية تفتح القلب وتفتح الروح؛ لأنه كان يريد أن ينتج مجتمعاً إسلامياً، صحيح أن الإمام الحسين لم يكن ليطلب الحكم لذاته، بل لرسالته ليغير الواقع من خلال تجربة الحكم. ولذلك لا بد لنا أن نقرأ الإمام الحسين رسالة شاملة، فلا نقرؤه فى السياسة وحدها، ولا نقرؤه فى المأساة وحدها، ولا نقرؤه فى الكثير مما يتعارفه الناس، وقد قال الرسول الكريم فيه: (حسين منى وأنا من حسين)⁽¹⁾، فهذا الاندماج بين الرسول وبين الإمام الحسين لم يكن اندماجاً نسبياً، بل كان اندماجاً رسالياً؛ لأن الإمام الحسين قد تحول إلى تجسيد للرسالة؛ لذلك فإن هناك رسالة اندمجت فى رسالة، فالإمام الحسين منه باعتباره انطلق من رسالة رسول الله فى وجوده الرسالى، (وأنا من حسين).

يا مسلمي

العالم

اتحدوا

(٥)

الافتتاحية

الإمام الحسين رمز الوحدة الإسلامية

يعد الإمام الحسين رمزاً للوحدة الإسلامية؛ لأن المسلمين جميعاً يجمعون عليه، ولذلك نحب أن ننبه على تعبير (يا ينطلق في كتب التاريخ وهو تعبير (يا ثارات الحسين) بأن علينا أن لا نجعل هذا التعبير يتحرك في المستوى الشعبي الساذج لبتصور البعض أن هناك عددًا من المسلمين يتحركون للأخذ بثأر الإمام الحسين من ظالم قتله، ولكن نحن نعمل لثارات الإمام الحسين من كل مستكبر ومن كل طاغية ومن كل منحرف، ومن كل سلطان جائر يستحل حرم الله وينكث بعهده، ويخالف سنة رسول الله ويعمل في عباد الله بالإثم والعدوان، فهو لاء هم الذين نشأ للحسين منهم؛ لأن الإمام الحسين انطلق من خلال قضية تنطبق على الشخص الذي عاصره، وعلى أمثاله، سواء كانوا من المسلمين أم من الكافرين، وحتى القولة المعروفة: [السلام عليك يا ثار الله وابن ثاره]، فثار الله إنما هو من خلال أن الله ﷻ يثار لدينه ويثار لرسالته ويثار لكل أنبيائه وأوليائه، ولذلك فإن الثار هنا لا يتصل بحالة خاصة، وإنما يتصل بالخط العام في كل مواقع الحياة.

وعلينا أن نبقي الإمام الحسين ﷺ في عقولنا في الدائرة الإسلامية الواسعة، وإذا كانت الدائرة الإسلامية الواسعة تفتتح على الدائرة الإنسانية الواسعة، فلأن الإسلام منفتح على الإنسانية كلها، وعند ذلك فإن الإمام الحسين لا يعيش في الجوّ الشيعي فقط، ولكنه يفتتح على الجو الإسلامي كله وعلى الجو الإنساني كله. ومن هنا نفهم الوحدة التي دعا إليها الإمام الحسين، والوحدة التي دعا إليها الأمويون، فالوحدة الحسينية تتحدث عن اجتماع الناس حول



رئيس الاتحاد العالمي للطرق الصوفية
عضو المجلس الأعلى للطرق الصوفية
شيخ الطريقة العزمية
السيد محمد علاء الدين ماضي أبو العزائم

المبادئ والقيم التي علمهم إيّاها رسول الله ﷺ وأوصاهم بها: [إنما خرجت لطلب الإصلاح في أمة جدى، أريد أن أمر بالمعروف، وأنهاى عن المنكر، وأسير بسيرة جدى وأبي]، بينما كانت على النقيض تلك الوحدة الأموية التي دعا إليها يزيد بن معاوية، فهي القائمة على السيف، وقوة القهر، واستبداد الرأي.

وبالفهم الحقيقي لمعنى الوحدة التي دعا إليها الدين، نستوعب عناية الإمام الحسين بها، فلقد التزم طيلة عشر سنين بالقبول

إذا كان الله قد
طلب منا أن ندعو
أهل الكتاب إلى
كلمة سواء بيننا
وبينهم، أفلا نقول
أهل القرآن من
المسلمين: تعالوا
إلى كلمة سواء
بيننا وبينكم؟!!

بخلافة معاوية التزاماً منه بالصلح الذي عقده الإمام الحسن معه، التزم بذلك بالرغم من مخالفة معاوية لجل شروط الصلح إن لم نقل جميعها، وخصوصاً بعد رحيل الإمام الحسن، كما وأن حركة الإمام الحسن كانت ملتزمة بطلب الحوار والقبول به إلى آخر لحظة من حياته، فبالرغم من كل مظاهر الاستعداد التي ظهر بها الجيش الأموي في كربلاء للنيل منه، فإنه كان يعظ الناس من حوله ويدعوهم إلى تحكيم الدين والعقل، فيطلب منهم أن يذكروا نسبه تارة، ويجادلهم في خيارات أن يتجه ركبته إلى يزيد حتى يحاوره باعتبارهما كلاهما من قریش، أو أن يرجع إلى مدينة جدّه ما دام أهل الكوفة الذين أكثروا إليه كتبهم قد نكثوا بوعودهم، ثم يبدي أعلى درجات المرونة والمسئولية اتجاه الواقع الإسلامي ووحده وسلامته عندما يطلب منهم أن يتجه إلى ثغر من ثغور المسلمين مجاهداً ومدافعاً عن مصالحهم. ولكنهم كانوا يصدونهم عن كل تلك الخيارات مشددين على رضوخ الإمام الحسين ونزوله على أمر أميرهم أو الشهادة، فما كان جوابه إلا أن قال: [ألا وإن الدّعي بن الدّعي قد ركز بين اثنتين، السّلة أو الذّلة، وهيهات منا الذّلة، يأبى الله لنا ذلك ورسوله والمؤمنون]. فإن كانت المسئولية التاريخية اتجاه حفظ الإسلام في قيمه الأساسية، وفي مفاهيمه المرتبطة بالحكم والمشروعية والكرامة تتطلب من الإمام الحسين الدماء، فهو على كامل أهيته لتقديم الدماء، ليكتفى بالنداء: [اللهم إن كان هذا يرضيك، فخذ حتى ترضى] (١).

الوحدة الإسلامية من الواقع المعاصر

تعد الوحدة الإسلامية ضرورة لمواجهة التحديات التي تواجه الأمة الإسلامية في العصر الحاضر، كما أنها ضرورة في كل

عصر، ولذا لا يحق للمسلم أن يتهم غيره من المسلمين بالكفر أو عدم الإسلام، ما دام الجميع يلتفون حول الأصل الذى دعا إليه الرسول الأكرم ﷺ، وفى هذا الواقع المعاصر نجد أن الدعوة القرآنية النبوية هى الأصل الذى ينبغى للناس فى هذا الزمان، ولا بد من القول: إننا لا نتصور أن شعار الوحدة الإسلامية يعنى دعوة الشيعة إلى أن يتنازلوا عن التزاماتهم الثقافية العقدية فى ما يستنبطونه من التاريخ، أو أن يتنازل السنة عما اقتنعوا به من القضايا التاريخية، وهكذا الشأن فى القضايا الفقهية، بل إن مسألة الوحدة الإسلامية تنطلق من المنهج الموضوعى الذى يدرس الواقع التاريخى الإسلامى بطريقة علمية، بحيث يدرس المثقفون والعلماء كل ما بأيدينا من نصوص فى الكتاب الكريم والسنة النبوية دراسة بعيدة عن الحساسيات والعواطف؛ لأن مشكلتنا أننا ندرس الكثير من نصوص التاريخ أو نصوص القرآن الكريم على أساس مشاعرنا لا أساس عقولنا، ولهذا فإن الكثيرين قد يأخذون موقفاً مسبقاً من مختلف القضايا، فإذا كان النص يتفق مع موقفهم أخذوا به، وأما إذا كان لا ينسجم مع ما توارثوه فإنهم يعملون على تأويله وإبعاده عن ظاهره وعن سياقه؛ ولذا فقد أصبحت عملية استظهار النصوص خاضعة للذهنيات المسبقة التى تحملها، وغدونا نفرض الكثير من هذه الذهنيات على القرآن نفسه، حتى صار القرآن صورة لما نفكر به، بدل أن يكون ما نفكر به صورة للقرآن، والأمر نفسه حصل بالنسبة للمسائل التاريخية التى تتصل ببعض الخطوط الفكرية والثقافية والعقدية، فإن البعض يختار من النصوص التاريخية ما يناسبه ويرفض منها ما لا يروق له، أو أنه يحاول أن يرتب التاريخ

على حسب مزاجه ومذاقه الفكرى، لا أن يجعل مزاجه الفكرى خاضعاً لنتائج البحث العلمى التاريخى.

إن المشكل هو أن عواطفنا هى التى تحكم الكثير من حركة البحث عندنا، ولسنا عقلانيين موضوعيين - فى الأغلب - ندرس الأمور على أساس الكتاب والسنة انطلاقاً من القواعد التى يتلاقى عليها الناس فى فهم النص العربى، ولا نخضع تفكيرنا للنتائج المستفادة من الكتاب والسنة، حتى إذا جاءنا شخص وقال: إن الكتاب ظاهر فى أمر ما، أو السنة ظاهرة فى حكم ما مما لا يتفق مع المؤلف والمتوارث، نادينا بالبول والنبور وعظام الأمور، وتحركت حملات التكفير والتضليل والتفسيق.

إن الذين يتبعون هذه الأساليب باتهامهم من يخالفهم فى اجتهاداتهم بالكفر والضلال والفسق والانحراف ضعفاء فى ثقافتهم كما هم ضعفاء فى حجتهم؛ لأن من يملك الحجة لا يلجأ إلى مثل هذا الأسلوب، ومن يملك البرهان الساطع لا ينطق بالكلمات غير المسئولة.

وعندما ندعو إلى قراءة التاريخ بموضوعية، ندعو قبل ذلك إلى تنمية الذهنية الموضوعية التى تتحرك بدون أفكار مسبقة، بل تلحظ ما يقوله العقل القطعى لتأخذ به، وليس كل ما يعتبره البعض حكماً عقلياً فهو فى الحقيقة حكم عقلى لا بد أن نعتمده ونؤول النصوص على ضوءه، ثم إذا امتلكننا الذهنية الموضوعية نأتى إلى النصوص التى بأيدينا والتى تمثل الأساس الفكرى عندنا دراسة من لا يحمل فكراً مسبقاً موروثاً أو مكتسباً من المحيط والبيئة بحيث يحاكم النص ويفهمه على ضوءه.

ونحن نعتقد أن الدراسة الموضوعية لا تنتج حساسيات ولا تخلق مشاكل تؤثر

على وحدة المسلمين؛ لأنها تقوم على أسس علمية تخاطب فى الإنسان عقله بدل أن تحرك غريزته وعصبيته، وإنما الذهنيات الغرائزية هى التى تحاول أن توجه العقل بغرائزها ولا تحاول أن تخاطبه بعقلانيته^(٣).

دواعى الوحدة فى العالم المعاصر

إذا كان الله قد طلب منا أن ندعو أهل الكتاب - وكم بيننا وبين اليهود والنصارى من خلافات فى العقيدة وفى كثير من القضايا - إلى كلمة سواء بيننا وبينهم، أفلا نقول لأهل القرآن من المسلمين: تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم!، إن الأمر الذى يفرضه علينا القرآن فى التوحد هو ما يناسب حالة الأمة التى تتعرض منذ زمن بعيد إلى حالة حصار؛ لأنهم يعلمون جيداً أن وحدة المسلمين تمنع مخططاتهم، ولنتأمل ما قاله بعض قادة ومفكرى الغرب وغيرهم عن الإسلام:

* وجدنا أن الخطر الحقيقى علينا موجود فى الإسلام وفى قدرته على التوسع والإخضاع وفى حيويته المدهشة. (لوران براون).

* من يدرى؟ ربما يعود اليوم الذى تصبح فيه بلاد الغرب مهددة بالمسلمين يهبطون إليها من السماء لغزو العالم مرة ثانية، وفى الوقت المناسب. (ألير مشادور).

* إذا اتحد المسلمون فى إمبراطورية عربية، أمكن أن يصبحوا أيضاً لعنة على العالم وخطراً أو أمكن أن يصبحوا نعمة له، أما إذا بقوا متفرقين فإنهم يظلون حينئذ بلا وزن ولا تأثير. (المنصر لوران براون).

* إن الوحدة الإسلامية نائمة، لكن يجب أن نضع فى حسابنا أن النائمة قد يستيقظ.

(أرنولد توينبى).

* وماذا أصنع إذا كان القرآن أقوى من

فرنسا؟. (لاكوست وزير المستعمرات الفرنسي عام ١٩٦٢م).

* لا يوجد مكان على سطح الأرض إلا واجتاز الإسلام حدوده وانتشر فيه، فهو الدين الوحيد الذى يميل الناس إلى اعتناقه بشدة تفوق أى دين آخر. (هانوتو وزير خارجية فرنسا سابقاً).

* إن الخطر الحقيقى على حضارتنا هو الذى يمكن أن يحدثه المسلمون حين يغيرون نظام العالم. (سالازار).

* إذا وجد القائد المناسب الذى يتكلم الكلام المناسب عن الإسلام، فإن من الممكن لهذا الدين أن يظهر كإحدى القوى السياسية العظمى فى العالم مرة أخرى. (المستشرق البريطانى مونجورى وات).

* إن أخشى ما نخشاه أن يظهر فى العالم العربى محمد جديد. (بن جوريون).

* يجب أن نزيل القرآن العربى من وجودهم ونقتلع اللسان العربى من ألسنتهم، حتى نتنصر عليهم. (الحاكم الفرنسى فى الجزائر بعد مرور مائة عام على احتلال الجزائر).

* يجب أن ندرك أن الخلافات القائمة بيننا وبين الشعوب العربية ليست خلافات بين دول أو شعوب، بل هى خلافات بين الحضارة الإسلامية والحضارة المسيحية..

لقد كان الصراع محتدماً ما بين المسيحية والإسلام منذ القرون الوسطى، وهو مستمر حتى هذه اللحظة، بصور مختلفة، ومنذ قرن ونصف خضع الإسلام لسيطرة الغرب، وخضع التراث الإسلامى للتراث المسيحى.

* إن الظروف التاريخية تؤكد أن أمريكا إنما هى جزء مكمل للعالم الغربى، فلسفته، وعقيدته، ونظامه، وذلك يجعلها تقف معادية للعالم الشرقى الإسلامى، بفلسفته وعقيدته المتمثلة بالدين الإسلامى، ولا

تستطيع أمريكا إلا أن تقف هذا الموقف فى الصف المعادى للإسلام وإلى جانب العالم الغربى والدولة الصهيونية؛ لأنها إن فعلت عكس ذلك فإنها تنتكر للغتها وفلسفتها وثقافتها ومؤسساتها. (أوجين روستو رئيس قسم التخطيط فى وزارة الخارجية ومساعد وزير الخارجية الأمريكية، ومستشار الرئيس جونسون لشئون الشرق الأوسط حتى عام ١٩٦٧م).

* لقد كان إخراج القدس عن سيطرة الإسلام حلم المسيحيين واليهود على السواء، إن سرور المسيحيين لا يقل عن سرور اليهود فالقدس قد خرجت من أيدى المسلمين، وقد أصدر الكنيست اليهودى ثلاثة قرارات بضمها إلى القدس اليهودية ولن تعود إلى المسلمين فى أية مفاوضات مقبلة ما بين المسلمين واليهود. (راندولف تشرشل).

* كان قادتنا يخوفوننا بشعوب مختلفة، لكننا بعد الاختبار لم نجد مبرراً لمثل تلك المخاوف.. كانوا يخوفوننا بالخطر اليهودى، والخطر اليابانى الأصفر، والخطر البلشفى.. لكنه تبين لنا أن اليهود هم أصدقاؤنا، والبلاشفة الشيوعيون حلفاؤنا، أما اليابانيون، فإن هناك دولاً ديمقراطية كبيرة تتكفل بمقاومتهم، لكننا وجدنا أن الخطر الحقيقى علينا موجود فى الإسلام وفى قدرته على التوسع والإخضاع، وفى حيويته المدهشة. (لورانس براون).

* إن الخوف من العرب، واهتمامنا بالأمة العربية، ليس ناتجاً عن وجود النفط بغزارة عند العرب، بل بسبب الإسلام. يجب محاربة الإسلام، للحيلولة دون وحدة العرب، التى تؤدى إلى قوة العرب؛ لأن قوة العرب تتصاحب دائماً مع قوة الإسلام وعزته وانتشاره، إن الإسلام يفزعنا عندما

نراه ينتشر بيسر فى القارة الأفريقية. (مورو بيرجر).

* لما وقف كرزون وزير خارجية إنجلترا فى مجلس العموم البريطانى يستعرض ما جرى مع تركيا، احتج بعض النواب الإنجليز بعنف على كرزون، واستغربوا كيف اعترفت إنجلترا باستقلال تركيا، التى يمكن أن تجمع حولها الدول الإسلامية مرة أخرى وتهجم على الغرب، فأجاب كرزون: لقد قضينا على تركيا، التى لن تقوم لها قائمة بعد اليوم؛ لأننا قضينا على قوتها المتمثلة فى أمرين: الإسلام والخلافة. فصق النواب الإنجليز كلهم وسكتت المعارضة. (كرزون وزير خارجية إنجلترا).

* إن الوحدة الإسلامية تجمع آمال الشعوب الإسلامية، وتساعد على التملص من السيطرة الأوربية، والتبشير عامل مهم فى كسر شوكة هذه الحركة، ومن أجل ذلك يجب أن نحول بالتبشير اتجاه المسلمين عن الوحدة الإسلامية. (القس سيمون).

وبعد، فإن المنهج القرآنى لوحدة الأمة هو الأمل لتحقيق التكامل الإسلامى، وذلك دون أن يرغم أحد على التخلّى عن مذهبه الفقهى ما دام أن الكل يأخذ من القرآن الكريم، كما أن حب المسلمين لأهل البيت النبوى من أقوى دعائم الوحدة؛ لأننا - نحن المسلمين - شيعة، وكل الشيعة سنة، وكل المسلمين أخوة^(٤)، ولا بد أن نعمل على وحدتهم عن طريق التقريب بين أتباع المذاهب الإسلامية.

(١) سنن الترمذى ٦٥٨/٥ ح ٣٧٧٥، وسنن ابن ماجه ١٥٢/١ ح ١٤٤٤.

(٢) السنة والشيعة (نموذج الوحدة فى زمن الفتن) ص ٢١-٢٥، وص ٤٥-٦٥.

(٣) المصدر السابق ص ٧٧-٨٠.

(٤) المصدر السابق ص ٨٧-٩٢.

الجهاد

الحلقة الثالثة

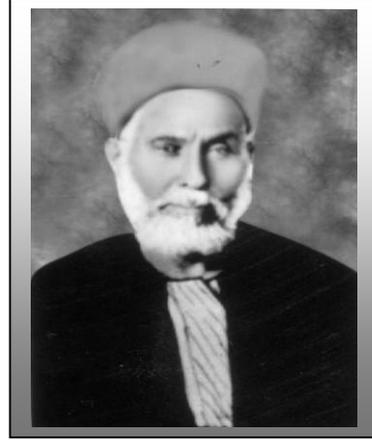
الباب الأول

بقية: الجهاد وأحكامه وأساسه وأنواعه

بقية: الفصل الثاني: الجهاد وأحكامه

ألوان من فتن الاستعمار^(١):

وهنا أبين لإخواننا حفظنا الله وإياهم من فتنة المستعمرين، الذين كانوا مماليك يباعون في أسواقنا، قبل مخالفتنا لكتاب ربنا وسنة نبينا. ثم لما فرقتنا الأطماع والأهواء، والتفت عنا ربنا بوجهه الجميل، تمكنوا منا، فجاسوا خلال ديارنا، وطعنوا في ديننا، وسعوا بالحديد والنار أن يردونا عن ديننا، كما فعلت فرنسا في مراكش، والإنجليز في فلسطين والسودان، وفي مستعمراتها شرق أفريقيا وغربها وجنوبها، وكما فعلت هولندا في جاوا، وكما تفعل كل أمم أوروبا في مستعمراتها بظلم الظلم والبهتان من جنود الميشرين وجنود الكيد والخداع، ثم جنود الحديد والنار. كل ذلك من مخالفتنا لسنة نبينا ﷺ. وهنا أصرح لإخواننا المسلمين مبيناً لهم أن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه، أجلي أمم أوروبا جميعاً عن شمال أفريقيا وغرب آسيا، وأبقى النصارى بين المسلمين؛ لأن القرآن المجيد أمرنا برحمة أهل ذمتنا، أو معاملتهم في الحقوق الاجتماعية بما نعامل به أنفسنا، ثم انتشر الإسلام حتى وصل إلى غرب أوروبا وجنوبها فكانت أسبانيا الأوروبية بلداً إسلامية، وكذلك البندقية، وفتحت روما بشبان من أبناء المسلمين في زمان بنى أمية وانتشر الإسلام في جزائر البحار. ثم فتح شرق أوروبا بالجيوش العثمانية حتى وصل الإسلام إلى بولونيا والنمسا والمجر، ولما قامت الحرب بين فرنسا وأسبانيا وتمكنت جنود أسبانيا من فرنسا، واستجار ملك فرنسا بسلطان تركيا، كتب السلطان فوراً لملك أسبانيا أن يوقف الحرب، ويخرج من فرنسا وهدده فسمع وأطاع، إلى أن تمزقت الدولة العثمانية لماً ركن إلى الترف خلفاؤها، ودبَّ الضعف في المجتمع الإسلامي. وقام كل زعيم فجعل نفسه ملكاً لأمته، وتعدد الملوك واختلف بعضهم على بعض فأضعفوا أنفسهم فكانت الحروب الصليبية. ولكن المسلمين مع تفرقتهم، جمعتهم كلمة الدين بغيرة لله ألقت فيها على أوروبا دروساً، خصوصاً على ملك فرنسا الذي كان أسيراً في دار ابن لقمان بالمنصورة، وتلك العزيمة دعا إليها مس الدين.



الإمام أحمد

السيد محمد ماضي أبو العزائم



﴿الواجب علينا جماعة المسلمين أن نرجع إلى ما كان عليه سلفنا الصالح، وهذا لا يكافنا بذل جهد ولا عناء، إنما هي محبة في الله، وإخاء في الله، وإيثار الأخ في الله على النفس، والثقة بكل مسلم، والحذر من كل عدو للإسلام، وبذلك يعيد الله لنا هذا المجد الأثيل، ويعيد أمداءنا مماليك يباعون في أسواقنا كما كانوا لسلفنا.﴾

معنى من معاني الجهاد، حتى الأعمى، فإنه كان يتوجه إلى بيوت إخوانه المجاهدين ليقضى لهم حاجتهم ليكتب عند الله مجاهدًا.

والجهاد ينتج نتيجتين حقيقتين:

الأولى، علو الكلمة وعز أهلها، والغنيمة. والثانية، الحياة الطيبة في فردوس الله الأعلى والفوز برضوانه الأكبر. ولم تر عيني ولم تسمع أذني بتجارة تريح هذا الربح أبدًا إلا الجهاد في سبيل الله، وإنني على يقين أن أصغر مسلم يعلم أن كلمة الله لا تعلق إلا به، وأن العز الحقيقي لا يكون إلا بالجهاد، ولا شرف ولا مجد أعلى من هذا.

سأل الله تعالى أن يكشف لقلوبنا حقيقة الجمال الرباني، الذي به ننجذب بكليتنا إلى الرضوان الأكبر.

الفصل الثالث: الجهاد وأساسه

أساس الجهاد:

لا يكون الجهاد حقًا إلا إذا أسس على العدالة والرحمة، وكل جهاد دعت إليه المصلحة فظلم وجور. والأمة التي تقهرها

﴿: "إنما يسعد آخر هذه الأمة بما سعد به أولها".﴾

والواجب علينا جماعة المسلمين أن نرجع إلى ما كان عليه سلفنا الصالح، وهذا لا يكلفنا بذل جهد ولا عناء، إنما هي محبة في الله، وإخاء في الله، وعمل بسنة رسول الله، وإيثار الأخ في الله على النفس، والثقة بكل مسلم، والحذر من كل عدو للإسلام، وبذلك يعيد الله لنا هذا المجد الأثيل، ويعيد أمداءنا مماليك يباعون في أسواقنا كما كانوا لسلفنا.

كل مسلم مطالب بالجهاد:

ما من مسلم إلا وهو مطالب بالجهاد بقدره، إما بإعداد المعدات أو بها وبنفسه، فعلى العالم المتفطن أن يجتهد في اختراع ما به قوة سلطان المسلمين، وعلى التاجر أن يجتهد في جلب ما به قوة المسلمين، وعلى المزارع أن يعد ما به مساعدة المجاهدين، فكل مسلم في كل نفس يجب أن يكون مجاهدًا في سبيل الله. وليس الجهاد قاصرًا على مجاهدة العدو، فإن من جهز غازيًا كأنه جاهد في سبيل الله، وعلى معلم الصبيان أن يبث فيهم روح الغيرة على الدين والمدافعة عنه وعن أهله.

والجهاد هو العبادة التي تنبئ بكمال الإخلاص لله تعالى والتصديق بما بشر الله به، وقد كان النساء يجاهدن في سبيل الله بما استطعن، إما بالغزل أو بالنسيج أو بتجهيز الأغذية أو بضمان الجروح أو بنقل الماء، حتى كانت المرأة تقص شعرها ليكون قيدًا لدابة يجاهد عليها مسلم في سبيل الله لتكون جاهدت، حتى كان كل مسلم وكل مسلمة في كل نفس يرى نفسه مجاهدًا بأى

كادت أوروبا للمسلمين بمكايد لا يعلمها إلا أهل الرذائل والمفاسد، فنشروا في الشرق تحرير الرقيق، ثم خدعوا قادة الشرق بالمكيفات والمخدرات، وبالنساء، اللاتي كن يهجن على بيوت قادة الأمم بصفة خدم ومربيات، ولا أبعد بك فإن أحد سلاطين مراكش، كانت عنده فرنسية ولدت له ولده الذي كان ولي العهد، وتولى الملك فكان فرنسيًا رأيًا ومعيشة وعملاً، حتى خالف الشرع في أعماله، فتمكنت فرنسا وأسبانيا في زمنه من نشر مبادئ الاستعمار، ثم أرسلت أوروبا جيشًا آخر من ثلاث فرق: فرقة مالية وفرقة تجارية وفرقة يسمونها: التيشير. جنودها نساء طبيبات أو معلمات، ورهبان معلمون، فافتتحو المدارس في كل مدينة مجانًا، وبذلوا الأموال للنشء الصغير ولأهلبيهم حتى تمكنوا من الأمة، وأظهروا أنهم رحماء يرحمون العبيد والزوج والفقراء والمرضى، فمالت إليهم قلوب الهمج الرعاع أتباع كل ناعق.

فما مضت عشية أو ضحاها حتى ملكوا عقارات الأغنياء، وملكوا قلوب الزعماء، وخدعوا الفقراء، وبينما الناس فرحون بهم في بلاد الشرق، إذا بالأساطيل تجوب البحار، والفيالق تحرق المدن بالقلوب القاسية الجافية، والأيدى الظالمة الأثمة، تجعل الأحرار أدنى من العبيد، والعظماء أحقر من العامة، فلم ينس الناس تحرير الرقيق ولا الرفق بالحيوانات وتحققوا أنه البنج الذي خدروا به أعصاب الأمم، حتى سلبوا مرافق حياتها، وتصرفوا في الأعراض والدين والصناعات. وهذا جزاء مخالفة الشريعة المطهرة، قال أبو هريرة

أمة أخرى للمصلحة يتعين عليها الجهاد، ويكون عدلاً وفضيلاً. وقد عرفنا الجهاد أنه بذل ما في الطاقة لمحو الظلم والتظالم ودفع الضلال والبدع والرجوع إلى الكتاب والسنة.

وأقل الجهاد إنكار القلب للأمر المحرم شرعاً، ومن ألقى الذل والبدع ولم يجاهد بيده ولسانه وقلبه - أو على الأقل ينكر قلبه - فارق الإيمان. ومن جاهد ليدفع ظلم الظالمين عن أمته، فهو ناصر للحق والحق معه، ومن كان الحق معه نصره الله ولو اجتمع عليه من بأقمارها، ومن جاهد لتكون كلمة الله هي العليا نصره الله وأيده بروح القدس، قال الله تعالى: ﴿كَمْ مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ (البقرة: ٢٤٩).

أولاً: العدل:

ليس العدل رعاية المصالح ووضعها حيث اقتضت، ولا الحرص على طلب المنافع في أي وقت تهيأت، ولا المسارعة إلى دفع المضار عن من حلت به إذا استحقها، هذا هو الظلم لا العدل، وبين العدل والمصلحة كما بين النور والظلمة، والعدل في الحقيقة هو وضع الشيء في محله وإيصاله إلى مستحقه، والقوى الإنسانية منفردة لا تصل إلى حقيقة العدل لغلبة سوء الطبع. وإنما ينال العدل حقاً بالعمل بوصايا رسول الله ﷺ، وكل مجتمع لم يكن متمسكاً بالدين، فهو محروم من الفضائل محروم من العدل الحقيقي كالمجتمعات الجاهلية التي كانت تتغالب، وكان تغالبها على السلامة والكرامة

﴿ كان الأعمى يتوجه إلى بيوت إخوانه المجاهدين ليقتضي لهم حاجتهم ليكتب عند الله مجاهداً، وكانت المرأة تقص شعرها ليكون قيلاً لدابة يجاهد عليها مسلم في سبيل الله لتكون جاهدت. العدل الذي تنتجه القوة، وتظهره الرشاشات والمقذوفات الجهنمية والطيارات والغواصات هو مصلحة لا عدل.﴾

واليسار والذات والأسباب التي توصل إليها. والعدل عند هؤلاء هو أن يقهر القوى الضعيف، إما بمحوه كما فعل الإفرنج في أمريكا وفي الأندلس، أو بإذلال المقهورين واستعبادهم كما فعل الإنكليز وغيرهم من دول أوروبا في بلاد الشرق، الذين قهروا الأمم الشرقية واستعبدوهم وكلفوهم أن يعملوا ما هو خير للإنكليز فيرون أن استعبادهم للأمم هو العدل، وأن عمل المقهورين ما هو إلا النفع والخير للقاهرين هو أيضاً عدل، ويكون سلب السلامة والكرامة والذات والمسرات من الأمة المقهورة هو العدل والفضيلة. وهذه هي الطبيعة الإنسانية إذا لم تقهر على العمل بوصايا رسول الله. وكم انمحت مجتمعات بأجمعها، وانمحت معها فضائلها وصناعاتها الفاضلة، وآدابها وأخلاقها الجميلة، بسبب هذا العدل، الذي هو عدل الأمم الجاهلية، وكل مجتمع لم يخف الله تعالى كان كالفرد الذي لم يخف الله تعالى، الذي يرى مسراته في إذلال غيره وقهره على جلب الخير له

ودفع الضر عنه.

أنواع العدل:

والعدل نوعان: ظاهر وباطن.

(١) فالعدل الظاهر: ما تعلق بالأحكام

والمعاملات، وهذا إن لم يؤخذ به من الأصول التي أنزلها الله تعالى بطريق الاستنباط، أو بطريق الرأي أو القياس مع الاجتهاد فليس بعدل، بل هو ظلم في صورة العدل اقتضته مصلحة الأمة القاهرة أو الهيئة الحاكمة.

(٢) والعدل الباطن: هو مراقبة الله

تعالى والخوف من نقمه، وبه يكون الإنسان عدلاً فاضلاً.

أما العدل الذي تنتجه القوة، وتظهره الرشاشات والمقذوفات الجهنمية والطيارات والغواصات فهو مصلحة لا عدل.

العدل يأمر به الكتاب وتحت عليه السنة:

العدل شيء تألفه النفوس وتعتقده القلوب وتطمئن إليه، وإن كان ثقيلاً على النفوس البهيمية مبعوضاً عند من جهل نفسه. وهو بهجة النفوس الزكية، ومقصد الأرواح الطاهرة، قال الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدِينَ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ (النساء: ١٣٥).

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إِنَّ الْمَقْسُطِينَ عِنْدَ اللَّهِ عَلَىٰ مَنَابِرَ مِنْ نُورٍ عَنِ يَمِينِ الرَّحْمَنِ - وَكَلْنَا يَدِيهِ يَمِينٍ - الَّذِينَ يَعْدُلُونَ فِي حُكْمِهِمْ وَمَا وُلُّوا) (٣).

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (أَحَبُّ النَّاسِ إِلَى اللَّهِ يَوْمَ

﴿ها نحن فى زمان سرى نسيم الحياة فى تلك الأشلاء النائمة فأيقظها، ولم يبق بينهم وبين إعادة المجد الحقيقى إلا التحفظ والاحتياط، خصوصاً فى جميع المجتمعات الشرقية. فإن تلك النهضة، تنتج الخير الحقيقى إذا اعتبروا بالحوادث السابقة، ووقفوا أمام خصومهم وقفة مطالب بالحق، من غير أن تقتل شعورهم المصالح والأدواء الإنسانية والشخصيات.﴾

القيامة وأدناهم منه مجلساً: إمَامٌ عادلٌ. وأبغضُ الناسِ إلى الله تعالى وأبعدهم مجلساً: إمَامٌ جائرٌ^(٤).

وقال صلوات الله وسلامه عليه: (أوصانى ربى بالإخلاص فى السرِّ والعناية، وبالعدل فى الرضا والغضب، وبالصدق فى الغنى والفقر)^(٥).

وقال ﷺ: (ادفعوا الحدودَ ما وجدتم لها مدفعاً، فلأن يخطئ الإمام فى العفو، خيرٌ من أن يخطئ فى العقوبة)^(٦).

ومن كلام عمرو بن العاص: سلطان عادل خير من مطر وابل.

دولة الظالم ساعة ودولة الحق إلى قيام الساعة:

ومن جملةم الله تعالى بالعدل الحقيقى لا يخافون إلا الله تعالى؛ لأن الله تعالى هو الحكم العدل، وخلق السموات والأرض ومن فيهن بالعدل. وهو سبحانه عدو كل أمة ظالمة، ولكنه سبحانه وتعالى يستدرج الأمة حتى إذا عم ظلمها أهلهم جميعاً. وكم انمحتت دول قهروا العباد وملكوا البلاد ونشروا الفساد وظن الناس أن ملكهم

لا يزول، فما كان إلا عشية أو ضحاها إلا وأصبحوا لا ترى إلا مساكنهم؛ لأن الحكم العدل منتقم قهار يكره الظلم من نفسه فكيف يرضاه من خلقه؟ ونحن اليوم فى الجاهلية العمياء الثانية، إذ الجاهلية الأولى كانت فى الشرق قبل بعثة رسول الله ﷺ، فإن الشرقيين سادوا وشادوا وبنوا وقهروا، فأبادهم الله تعالى وسلطهم على بعضهم حتى أبادهم الظلم وأذلهم، واحتل بلادهم دولة الرومانيين فظلموا وقهروا، فحاهم الله بالنور الإسلامى، وما هى الجاهلية الثانية، فهم كما قال الله تعالى: ﴿فَضْرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾ (الحديد: ١٣).

يخدعون الشرقيين بزخارف الأقوال، ويسلبون منهم كل شيء، وقد آن للشرقيين أن يتنبهوا من نومهم الغفلة، ويهبوا من رقدة الجهالة، ويعتقدوا حقيقة العدل، ويطلبوه ويعلموا أنه لا يكون إلا بالرجوع إلى الدين، والعمل بوصايا سنة سيد المرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

وما نحن فى زمان سرى نسيم الحياة فى تلك الأشلاء النائمة فأيقظها، ولم يبق بينهم وبين إعادة المجد الحقيقى إلا التحفظ والاحتياط، خصوصاً فى جميع المجتمعات الشرقية. فإن تلك النهضة، تنتج الخير الحقيقى إذا اعتبروا بالحوادث السابقة، ووقفوا أمام خصومهم وقفة مطالب بالحق، من غير أن تقتل شعورهم المصالح والأدواء الإنسانية والشخصيات.

ثانياً: المصلحة

العامل لمصلحة نفسه، أضر من الوحش الكاسر، وأنكى من الوباء، وأفسد من السيل الجارى، مع أنى لا أنكر أن الباعث للأعمال هو المصالح، ولكن

المصالح المتحدة بالدين الناتجة عن الإخلاص لله، والعمل لنيل مرضاته، يكون العمل لها عبادة وإقبالاً على الله تعالى، مهما كانت نتيجتها، فإن المجاهد لتلك المصلحة ينتظر الحسنيين أو إحداهما فإن ظفر بالحسنى فى الدنيا، ظفر بالحسنى فى الآخرة، على قدر نيته، وإن لم يظفر بالحسنى فى الدنيا ظفر بالحسنى فى الآخرة، وهى بغية أهل النفوس الفاضلة. وما ترك الجهاد قوم، إلا استعبدوا لغيرهم، وباعوا بالخزى والذلة، وكانت البهائم أسعد منهم وأهنأ، والجهاد سعادة للأفراد وعز للمجتمع الإسلامى، ومرضاة الله ورسوله، يعيش الناس به فى راحة وصفاء، ومن قضى نحبه منهم جاور الأطهار من أحبب الله، والأخيار من أولياء الله فى فردوس الله الأعلى.

(١) راجع مجلة المدينة المنورة العدد ٣٥ السنة التاسعة ص ٢.

(٢) راجع مجلة السعادة الأبدية السنة العاشرة العدد ٣ ص ١٠٥.

(٣) أخرجه أحمد (١٦٠/٢)، رقم ٦٤٩٢، ومسلم (٧/٦)، رقم ٤٧٤٨، والنسائى فى الكبرى (٥٨٨٦).

(٤) أخرجه أحمد (٢٢/٣)، رقم ١١١٩٠، والترمذى (٦١٧/٣)، رقم ١٣٢٩، والبيهقى فى شعب الإيمان (١٤/٦)، رقم ٧٣٦٦، وفى السنن الكبرى للنسائى (٨٨/١٠)، رقم ١٩٩٥٦، والبيهقى فى الجعديات (٢٩٥/١)، رقم ٢٠٠٤.

(٥) أخرجه الطبرانى فى الأوسط (٣٢٨/٥)، رقم ٥٤٥٢، والبيهقى فى شعب الإيمان (٤٧١/١)، رقم ٧٤٥، والقضاعى فى الشهاب (٢١٥/١)، رقم ٣٢٦، وأبو نعيم فى الحلية (٣٤٣/٢) بلفظ: ثلاث

مهلكات: شح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه من الخيلاء، وثلاث منجيات: العدل فى الرضا والغضب، والصدق فى الغنى والفقر، ومخافة الله فى السر والعناية.

(٦) أخرجه ابن أبى شيبه (٥١٢/٥)، رقم ٢٨٥٠٢، والترمذى (٣٣/٤)، رقم ١٤٢٤، والحاكم (٤٢٦/٤)، رقم ٨١٦٣، والبيهقى (٢٣٨/٨)، رقم ١٦٨٣٤، وأخرجه أيضاً: السدراقطنى (٨٤/٣)، والسديلى (٨٢/١)، رقم ٢٥٦، والخطيب (٣٣١/٥).

لماذا الطريقة العزمية؟

غايتنا .. إعادة المجد الذي فقده المسلمون (٣)

مقدمة

في الوقت الذي يواجه فيه المجتمع تطرفاً فكرياً وشذوذاً أخلاقياً باسم الدين - والدين منه براء -؛ وأصبح المجتمع في حاجة ماسة إلى دعم مبادئ الأخلاق والسمو بالمجتمع بأسمى مفاهيم الدين؛ والتي تدعو إلى التواضع مع المسلمين والتسامح مع شركاء الوطن، وفي ذات الوقت تكسب الفرد ذوقاً رفيعاً وقيماً جليلة وعقيدة حقة، وقد اهتم منهج التصوف ببناء الفرد وتقويمه باعتباره مصدر القوة للمجتمع إذا كان صالحاً؛ إلا أن التصوف أصبح غريباً عن الناس، فلا يفهم الكثير ماهيته وأصله وفصله ونشأته وأهميته ورجالته، وفي هذا الموضوع سنعرض التصوف بكل جوانبه ليتضح للفرد المسلم ما يجب أن يكون عليه عقيدة وعبادة ومعاملة وأخلاقاً، ليصح السلوك إلى ملك الملوك سبحانه.

* العارفون والأئمة من المسلمين أمثال الأنجم المضيئة بنور الشمس في أفقها.

* الرسل السابقون أساتذة للإنسان في سن الطفولية يؤهلونه للتلقى عن سيدنا محمد ﷺ.

* أشرقت شمس الإسلام فنوعت الأفكار، وطهرت النفوس، وجمّلت الأخلاق، وحسّنت المعاملات.

السعادة الحقيقية روحاً وجسماً؛ إلا سيدنا ومولانا محمداً ﷺ. إذا تقرر ذلك ظهر جلياً أن الإسلام هو الدين حقاً، وأن الدين هو الإسلام، ولن يقبل الله من أحد ابتغى غير الإسلام ديناً، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللَّهِ الْإِسْلَامُ﴾ (آل عمران: ١٩)، وقال تعالى: ﴿وَمِنْ بَيْنِ عِبَادِي الَّذِينَ يُقْبَلُ مِنْهُمْ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ (آل عمران: ٨٥).



السيد أحمد علاء أبو العزائم
نائب عام الطريقة العزمية

بالإسلام نيل السعادتين:
كل بني الإنسان لو تجردوا عن الحظوظ الحاجبة للعقول عن إدراك الحق؛ والأهواء التي تعمي عين البصيرة؛ لتحققوا أن الإسلام هو الدين الحق الذي به سعادة الدنيا والآخرة حساً وعباداً. وذلك لأن الله ﷻ جعل الإنسان نوعاً وسطاً بين عوالم الملائكة والحيوانات، ووهب له العقل الذي يعقل عنه سبحانه، وسخر له ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه تقدست ذاته.

خلق سبحانه آدم علي صورته سميحاً بصيراً متكلاً مؤهلاً لتلقي العلم مريداً، وجعله خليفة في الأرض، ومنحه سبحانه عيوناً في قلبه يبصر بها أسرار الغيب من الآيات المنبججة في الآثار، وفطره على الدين، فلا تري فرداً من أفراد بني الإنسان إلا وهو يخضع لقوة يسميها: (الله)، اهتدى إلى الطريق الموصل للحق فيها من هداية الله، وأخطأ طريق معرفته من حجبهم الله، قال تعالى: ﴿مَنْ يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ وَمَنْ يُضَلِّ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُرْشِدًا﴾ (الكهف: ١٧). خلق الله الإنسان ليُشبهه غرائب قدرته في مكوناته بما جعل له من النور في قلبه، ويكاشفه بعجائب حكمته في آياته بما منحه من

بقية: أولة الإسلام دين الله وفطرته التي فطر الناس عليها إن الدين عند الله الإسلام:

إن الإسلام هو الدين حقاً، وإن الأديان التي جاءت بها الرسل قبل نبينا ﷺ كانت أديانا قبل بعثته ﷺ، ثم نسخت بدينه الناسخ لكل دين قبله.

فمثله ومثلهم صلى الله عليه وعليهم أجمعين كالأنجم الزاهرة التي يستضاء بها في ظلمة الليل، فإذا أشرقت الشمس حجب ما هنالك من النجوم، فمن غض

بصره عن الشمس ولم يهتد بها جنى على نفسه أكبر جناية، وخسر خساراً مبيهاً، لا سيما وأن تلك الشمس لا تغيب أبداً؛ لأنه ﷺ خاتم الرسل ولا نبي بعده، ولا يزال نوره مشرقاً في الأفق بأعمال وأقوال وأحوال خلفائه ﷺ الهادين المهتدين الراشدين من العارفين والأئمة، فالعارفون والأئمة من المسلمين أمثال الأنجم المضيئة بنور الشمس في أفقها.

وقد بحث العقل بقواه كلها في كل ما جاء به ﷺ - بعد حكمه بأن الله أرسل رسلاً كثيرين وتصديقه بهم عليهم الصلاة والسلام أجمعين في كل ما جاءوا به -، فحكم حكماً نهائياً أن كل رسول جاء قبل سيدنا ومولانا محمد ﷺ؛ إنما جاء ليعد بني الإنسان لنيل تلك السعادة القصوى، التي لا تتال إلا بظهوره ﷺ.

ولم يرسل الله تعالى رسولا يدعو الناس إلى الخير الحقيقي والسعادة الحقيقية في الدارين مبيهاً أنواع الكمالات الإنسانية كلها عقيدة وعبادة ومعاملة وأخلاقاً، وموضحاً الآداب التي تجعل الإنسان أهلاً لأن يكون في معية ربه في الدنيا والآخرة، وصورة كاملة مجملية بالأخلاق الربانية حتى يحصل له الخير الحقيقي وتنتم له

نور الفكرة، وجعل له قوة يحكم بها، وأعدّه لنيل الكمالات الروحانية أو ارتكاب النقائص الشيطانية؛ قال تعالى: ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ﴾ (البلد: ١٠)، وقال تعالى: ﴿إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا﴾ (الإنسان: ٣)، وقال ﷺ: (اعملوا؛ فكلُّ ميسرٍ لِمَا خَلَقَ لَهُ) "الطبراني".

الأحكام الشرعية على قدر ضروريات الإنسان :

لما كان الإنسان في أول نشأته منذ أدينا آدم ﷺ قليل الضرورات؛ أوحى الله تعالى إليه - بعد علم التوحيد - ما لا بدُّ له منه، ثم أخذ الإنسان تكثُر ضرورياته فأرسل الله الرسل بأحكام شرعية علي قدر ضروريات الإنسان في كل زمان ومكان، ومن قرأ القرآن الشريف وقرأ أسفار الأنبياء في التوراة يظهر له حقيقة ما قلت.

أرسل الله سيدنا شيئاً ﷺ بما يناسب زمانه، ثم أرسل سيدنا نوحاً بتوحيد الله وعبادته لما كانوا عليه من عبادة الأوثان، ثم أرسل سيدنا لوطاً ﷺ لينذرهم عاقبة فعل الفاحشة، ثم أرسل سيدنا صالحاً ﷺ ليعلمهم العدل والمساواة، وجعل الله الناقة له آية بعد أن أرسل سيدنا إبراهيم ﷺ ليظهرهم من رجس الشرك ويوجههم إلى الله تعالى.

فلما أن أخذ الإنسان تكثُر ضرورياته وتشتاق نفسه إلى الكماليات؛ بعث الله سيدنا موسى ﷺ يدعو فرعون أولاً إلى العدل والرحمة ومساواة جميع بني الإنسان ببعضهم، ويدعو قومه إلى توحيد الله وعبادته، وأنزل الله عليه التوراة، ومن قرأ سفر التالوت في التوراة تحقق قدر الأحكام الشرعية التي كان يحتاج إليها الإنسان في هذا الزمان.

ولما كان بنو إسرائيل يهتمون بأعمال الأبدان حتي في زمان سيدنا موسى ﷺ - ودليل ذلك أنهم اتخذوا العجل ليروه بأعينهم، وزاد على ذلك أنهم جعلوا الدين وراء ظهورهم وأبدلوه بأهوائهم وحظوظهم -؛ بعث الله سيدنا عيسى ﷺ ليمحو تلك البدع التي ابتدعوها في التوراة، وينبهم إلى عمل القلوب، ويخفف عنهم أُنْقَال الأعمال البدنية بما جاءهم به ﷺ من الحكمة والبيان.

فكان كل رسول من الرسل عليهم الصلاة والسلام بعثه الله تعالى بخلق من الأخلاق التي يحبها الله تعالى، أو عمل من الأعمال التي يرضاها الله تعالى، كما أرسل الله سيدنا شعيباً ﷺ بخلق العدالة في وفاء الكيل والوزن بالقسطاس المستقيم.

فكان كل رسول ينتظر رسولا بعده، حتى أراد الله تعالى أن يختم الرسالة بسيدنا محمد ﷺ فأنزل عليه القرآن تبياناً لكل شيء من ضروريات الإنسان وكمالياته في الدنيا، وفضائله النفسانية وكمالاته الروحانية لنيل سعادة الأبد.

الكتب السابقة كانت كالتعليم في الصغر:

فالقرآن المجيد أنزله الله تعالى جامعاً لكل ما أنزله على رسوله صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين قبل سيدنا ومولانا محمد ﷺ، ثم تفضل فأتم نعمته علينا وأكمل لنا ديننا الذي ارتضى لنا، وبين لنا في القرآن المجيد كل شيء لم ينزله من قبل، فالكتب السابقة كانت كالتعليم في الصغر الذي لا بد أن يكون مناسباً لقوة العقل، حتى إذا تمكن من المبادئ الأولية ترقى في مراقبي المعارف والحكم والأحكام، حتى يبلغ مبلغاً يمكنه فيه أن يتلقى العلوم العالية، حتى يبلغ نهاية العلوم وغاية الفهوم.

فكان الرسل السابقين كأستاذة للإنسان في سنن الطفولية، يؤهلونه للتلقى عن من أرقى منهم، ذلك هو السيد الكريم والرعوف الرحيم إمام الأئمة ورسول الرسل عليهم الصلاة والسلام، الذي جمع الله له العلم والمعلوم، والاسم والمسمى، واللفظ والمعنى، والروح والجسد، فكان خاتم الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام، ورسولاً للناس عامة، فمن لم يؤمن به كفر، ومن أتم بغيره هلك، ولو أدركه موسى وعيسى ﷺ ما وسعهما إلا اتباعه، صلوات الله وسلامه عليه وآله وصحبه وسلم.

تأثير الإسلام على بني الإنسان :

كانت كل مدن الأرض بين مدن جاهلة؛ أو مدن فاسقة؛ أو مدن مبدلة أو ضالة، ولم يكن ثم فضيلة بمعناها، إذ الأعمال الفاضلة قد تصدر عن القرود والخنازير والنسائيس والفيلة والنمل والنحل والجرذان أيضاً، ولكن لا نحكم أنها فضيلة؛ وإنما هي أعمال إلهام فطرية، وكذلك كانت الفضائل التي تصدر عن الإنسان إنما هي إلهامية فطرية، لم يقصد بها تزكية للنفس ولا تصفية للخيال ولم تصدر عن روية بالفكر.

فلما أشرقت شمس الإسلام سرت فيها الروح الإلهية، فنوعت الأفكار، وطهرت النفوس، وجمّلت الأخلاق، وحسّنت المعاملات، وجعلت الإنسان أخا الإنسان.

انظر كيف صار بلال الحبشي وسلمان الفارسي وصهيب الرومي وحارثة وزيد بن حارثة وأسامة بن زيد وأبو رافع النوبي ؓ أئمة هدى وشموس بيان وقادة المؤمنين، وهم من تعلم نسباً وحسباً ومنزلة وقدرًا.

جاء الحق فمحق الباطل، أصبحت التيجان تحت الأقدام ولا بسوها عبيداً، بم ذلك؟، ولم ذلك؟، أكل الجواب إليك وأنبه ففكر إلى فهم قوله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُهْلِكِي الْقُرَىٰ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَالِمُونَ﴾ (القصص: ٥٩).

وإلى اللقاء، في العدد القادم إن شاء الله تعالى.



معاوية في الميزان (٣)

المفكر الإسلامي الكبير
عباس محمود العقاد

بقية: تقدير وتصدير

جاء في تاريخ الخلفاء للسيوطي عن الإمام ابن حنبل أنه سأل أباه عن علي ومعاوية، فقال: "علم أن علياً كان كثير الأعداء، ففتش له أعداؤه عيباً فلم يجدوا، فجاءوا إلى رجل قد حاربه وقتله، فأطروه كباداً^(١) منهم له".

وهذه دخيلة من دخائل النفس الصغيرة معهودة متكررة في كل جيل، وفي كل خصومة، فكثير من الثناء لا يصدر عن حب للمثي عليه كما يصدر عن حقد على غيره، وكثير من هذا الحقد تبعثه الفضائل ولا تبعثه العيوب ...

إن تاريخ معاوية بن أبي سفيان لا يحتاج إلى مزيد من تفصيل، وإنما يحتاج تاريخه وتواريخ النابهين جميعاً إلى تصحيح الموازين، وبيان المداخل التي توتى من قبلها أحكام الناس على الحوادث والرجال، فتصاب بالخلل أو تنقلب رأساً على عقب، ويصاب بالخلل معها تفكير المفكر، ونظرة الناظر، وإدراك المدرك لما يحيط به من حوادث زمنه وحوادث سائر الأزمنة.

ونحن نفهم تاريخ معاوية، ونفهم معه تواريخ الكثيرين من بناء الدول إذا صححنا الموازين، وعرفنا ما يعرض لها من الانحراف عن قصد أو عن شعور غير مقصود ...

ولكننا لا نعرف تاريخ معاوية ولا تواريخ غيره إذا أخذنا بظواهر الأقوال، ولم ننقب وراءها عن بواطن الأهواء والبواعث

الخفية، ولا بد منها في هذه المرحلة بذاتها: مرحلة الدولة الأموية الأولى على التخصيص.

لقد كان قيام الدولة الأموية بعد عصر الخلافة حادثاً جليلاً بالغ الخطر في تاريخ الإسلام، وتاريخ العالم.

وما كان أحد ليطمع في بقاء عصر الخلافة على سنة الصديق وال فاروق أبد الأبدين ودهر الدهارين؛ لأن اطراد النسق من ولاية الأمر على هذه الطبقة العليا من الخلق والتقوى أمر تتوء به طاقة بني الإنسان.

فما كان دوام الخلافة الصديقية أو الفاروقية بمستطاع على طول الزمن، وما كان قيام الملك بعد الخلافة بالأمر الذي يؤجل إلى زمن بعيد.

ولكن الملك بعد الخلافة كان على مفترق طريقين: كان في الوسع أن يسير على مشابهة الخلافة ملكاً باراً نقياً مصوناً من بذخ الهرقلية والكسروية، وسائر ضروب الملك في عصوره الخالية.

وكان في الوسع أن يسير على مشابهة الملك في العصور الخالية بذخاً ومتاعاً، وزينة وخيلاء كخيلاء العواهل من القياصرة والشواهين.

كان في الوسع أن يبتدئ الملك في تاريخ العالم على النهج الصديقي أو الفاروقي، وإن لم يبلغ هذا المدى من النزاهة والصلاح، وكان هذا النهج خليفاً أن يظل إماماً للرعية يتوارثونه،

**- قتش أعداء الإمام عليٍّ فلم يجدوا فيه
عيباً، فجاؤوا إلى رجل قد حاربه وقاتله،
فأطروه كيداً منهم له.**

**- لقد كان قيام الدولة الأموية بعد عصر
الخلافة حادثاً جليلاً بالغ الخطر في تاريخ
الإسلام، وتاريخ العالم.**

**- إننا حين نتناول سيرة معاوية نتحرى أن
نصون التاريخ - نصون ذمة الإنسانية - أن
يملكها الجاه والسلطان في زمن من الأزمان.**

تصدوا للخلافة مع يزيد، ومنهم من يشيد بفضل أبي سفيان على العرب؛ لأنه كان تاجراً يعرف الكتابة والحساب ويعلمهما من يستخدمهم في تجارته، ومنهم من يلوم أهل المدينة؛ لأنهم نكبوا في أرواحهم وأعراضهم على أيدي المسلمين عليهم من جند يزيد، ولا تكاد تسمع منه لوماً لأولئك المسلمين، بل تكاد تسمعه يعذرهم ولا يدري ما يصنعون غير ما صنعوه.

ولو أننا ذكرنا أسماء هؤلاء المؤرخين المعاصرين لكان تمام البيان عن منهجهم أن نشفعه^(٤) بأطراف من تراجمهم، وألوان من مسالكهم في طلب المنفعة واللباذ بالقادرين عليها، وألوان من معاذيرهم التي يرتضونها لأنفسهم، ويوجبون على الناس أن يرتضوها لهم أو يلتمسوها لهم، وإن لم يعلنوها ...

ولكننا ندع هذا التمثيل؛ لأننا في غنى عنه بما ثبت من الأمثلة المحفوظة عن زمانها، ونتخذ الشواهد من حوادثه وأقوال رجاله، ونتحرى في ذلك كله أن نصون التاريخ - نصون ذمة الإنسانية - أن يملكها من يملك الجاه والسلطان في زمن من الأزمان.

(١) كياذا: مصدر كايده، أي: مكر به.

(٢) أوشاب: عيوب.

(٣) هينة: بكسر الهاء: السكينة والوقار والرفق.

(٤) نشفعه: شفع العدد صيره شفعاً، أي: زوجاً، وأتبعه بمتله.

ويقتدون به ويحميهم نكسة الأخلاق والآداب قرونًا وراء قرون من بقايا الوثنية وأوشاب^(٢) المادية، وما شابهها من آداب تدور على النفع العاجل، وتقبل المعاذير منه في أخطر الأمور ...

كان في الوسع هذا، وكان في الوسع ذلك.

ونشأة الدولة الأموية على مفترق هذين الطريقين هي الحادث الجلل في صدر الإسلام، وهي الحادث الجلل الذي يقرر تبعتها في التاريخ الإسلامي، بل في التاريخ العالمي كله.

ورأس الدولة الأموية، معاوية بن أبي سفيان، هو صاحب هذه التبعة التي يجب أن تنقرر بأمانتها العظمى في ميزان لا تلعب به المنافع المقصودة، أو المنافع التي هي أخطر منها على الحقيقة، وهي منافع الطبائع المستسلمة لأيسر المعاذير، يشق عليها الصعود إلى المثل الأعلى، ولو بالأمل وحسن المظنة، ويطيب لها أن تسترسل على هينة^(٣) مع مألوفاتها في كل يوم ...

والصفحات التالية تتناول النظر في سيرة معاوية من هذه الوجهة، فليست هي سرداً لتاريخه ولا سجلاً لأعماله ولا معرضاً لحوادث عصره، ولكنها تقدير له وإنصاف للحقيقة التاريخية وللحقيقة الإنسانية كما يراها المجتهد في طلبها وتمحيصها، ونكاد نقول كما يراها من لا يجتهد في البعد عنها وإخفاء معالمها، والتوفيق بينها وبين دخيلة هواه من حيث يريد أو لا يريد، وبعض المؤرخين بعد العصر الأموي إلى زماننا هذا يفعلون ذلك حين ينظرون إلى هذه الفترة، فلا تخطئهم من أسلوبهم ولا من حرصهم على مطاوعة أهوائهم، كأنهم صنائع الدولة في إيان سلطانها وبين عطاياها المغدقة، ونكاياتها المرهوبة، ورجالها الذين تتعقد بينهم وبين معاصريهم أواصر المودة، والنسب وأواصر المشايعة في المطالب والمعاذير.

ولولا أننا نأبى أن نضرب الأمثلة بالأسماء لذكرنا من هؤلاء المؤرخين المعاصرين من يتكلم في هذا التاريخ كلاماً ينضح بالغرض، ويشف عن المحاباة بغير حجة، فمنهم من ينكر الخلاف بين هاشم وأموية في الجاهلية، ومنهم من يحسب من همة معاوية أنه تصدى للخلافة مع علي، ويحسب من المآخذ على غيره أنهم

مقدمة

ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا، وهب لنا سداد الحكمة وصفاء العقل
ونقاء الضمير، وانقدا بالهدي من الضلالة، بكف الغفلة ونزع الحقد،
وطهر قلوبنا بحجب الأمانة وشرح صدورنا، وأنزل علينا السكينة، حتى
يتم لنا حسن التوجه إليك، فلا نُطعُ كُلَّ حَلَّافٍ مَهِينٍ، همَّاز مشاء بنميم،
مناع للخير معتد أثيم، ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به، ولا تؤاخذنا إن
نسينا أو أخطأنا.

ويتصور ما سيكون عليه الفعل وما سيترتب
عليه من نتائج في المجتمع، أي يقدر العواقب
التي ستكون بعد إتيانه هذا العمل.
وهناك طريقة واحدة ليبعد الإنسان عن
المسئولية وهي أن يعتقد - في أخلاقه -
مذهباً معيناً من مذاهب التفكير الأخلاقي،
يكيف أفعاله الأخلاقية حسب ما تمليه؛ لأنها
غالبًا ما تكون مؤيدة بالعرف الاجتماعي.

وهناك نوعان من المسئولية: مسئولية
قانونية، ومسئولية أخلاقية. فإذا خالف شخص
قانون البلد الذي يعيش فيه سئل أمام قضاة
وتحمل مغبة عمله وما يترتب عليه من
جزاء، أما إذا خالف أمرًا أخلاقيًا فإنه يسأل
أمام الله وضميره. ودائرة الضمير - كما
نعرف - أوسع من دائرة القانون، وبذا تكون
المسئولية الأخلاقية أرحب من المسئولية
القانونية، فالقانون لا يأمر ولا ينهي إلا حيث
يعاقب من يخالف أمره ونهيه بالعقوبات التي
نص عليها، أما الأخلاق فسلطانها مترامي
الأطراف؛ لأن من يتولى الجزاء فيها ووخز
الضمير، وكلاهما يشرف على الأعمال
الظاهرة والباطنة. فالقانون لا يستطيع أن
ينهي عن الكذب أو الحقد أو الحسد؛ لأنه لا
يستطيع أن يسأل من يرتكبها، ولو حاول ذلك
لأوقع بالناس من الأضرار أكثر بمراحل مما
يبغي من الإصلاح. أما الأخلاق فتنتهي عن
الكذب والحقد والحسد وما شابه ذلك من
صفات فيسأل الإنسان عن نيته التي في
أعماق نفسه ولو بقيت في المجال السلبي ولم
تخرج بعد إلى العالم المادي، فيثاب على نيته
الحسنة، ويعاقب على نيته السيئة أمام الله
والضمير.

موضوع علم الأخلاق هو الأعمال التي
صدرت عن الإنسان عمدًا واختيارًا ويعلم
صاحبها ساعة صدورها منه ماهيتها
 وحدودها. ويدخل في الموضوع أيضًا
الأعمال التي صدرت لا عن إرادة، ولكن
كان من الممكن تجنب وقوعها عند ما يكون
صاحبها مريدًا مختارًا. وهذان النوعان هما
الذان يحكم عليهما بالخير أو بالشر.

أما ما يكون صدوره، لا عن إرادة
وشعور، ولا يمكن تجنبه في حالة الاختيار
فليس من موضوع علم الأخلاق. ولذلك يمكن
القول بأن المسئولية أو التبعة الأخلاقية لا
تكون إلا إذا وجدت الإرادة، فما لا دخل
لإرادة الإنسان فيه لا يسأل عنه ولا يلام عليه
ولا يمدح أو يذم من أجله. فلا يمدح الإنسان
أخلاقيًا لقوته الطبيعية ولا يذم لضعفه
الطبيعي، ولا يقال لشخص مثلاً: إنه خير؛
لأنه صبور الوجه، ولا شرير؛ لأنه قبيح.
فهذه أشياء لا عمل لإرادة الإنسان فيها، فحين
توجد الإرادة إذن توجد المسئولية،
وما لم توجد الإرادة فلا مسئولية
هناك.

والمسئولية عبارة عن صفة
أخلاقية لمن عليه أن يجب عن فعل
معين له، فعلى صاحب الفعل أن يبين
ويشرح مسببات فعله، ويحمل بذلك
تبعه تخلفاته، فهي نوع من محاسبة
النفس عن أفعالها.

وهذا التعريف يتضمن أن
الإنسان يجب أن يفكر أولاً في عمله،
وأن تكون عنده الحرية وعدم التأثر
بأي مؤثر خارجي كالقانون أو أي رادع
يوجب الرهبة، وأن يتنبأ بنتيجة عمله

المسئولية

صفة

أخلاقية



أشكال المسؤولية الثلاثة

والمسؤولية أشكال متميزة، نستطيع أن نذكر منها ثلاثة أشكال ظهرت في عصور مختلفة:

أولها الشكل الديني: ويغلب ظهوره في المجتمعات التي تتعقد فيها السيادة لرجال الدين كما كان في مصر أيام الفراعنة وما هو موجود بالهند اليوم؛ فكلنا يعرف أن التقسيم الطبقي فيها على أساس الدين، فيوجد المسلمون والمسيحيون والمجوس وما إلى ذلك من طبقات، وانفصال باكستان عن الهند عام ١٩٤٧م أوضح دليل على قولنا هذا... وتتشكل المسؤولية داخل كل طبقة حسب ما تمليه تعاليمها ونظمها ومبادئها، وما دامت تبني على أسس متباينة لأديان مختلفة، فإن الأفراد يكونون مسؤولين اجتماعياً أمام أديانهم. فمن يتخلف حسب المبادئ الدينية التي تبني بها طبقته يصبح طاهراً pure، ومن يحيد عن الطريق يدعي نجساً imfure.

أما الشكل الثاني: فيمكن تسميته بالشكل الكلي: وقد ظهر في المجتمعات المتأخرة مثل الهنود الحمر وقبائل أواسط أفريقيا، وهذه المجتمعات تمتاز بقلّة العدد وتعيش تحت تأثير "الطوطم" Totem وهو تأليه مظاهر الطبيعة وعبادة الحيوانات. والمسؤولية هنا كلية بمعنى أنه إذا أخطأ أفراد القبيلة فإن الخطأ يقع على القبيلة كلها. ولقد ظل هذا الشكل حتى آخر القرن الثامن عشر تقريباً فلم يكن يكفي بعقاب المذنب فقط بل يعاقب معه أهله وأولاده. ونستطيع القول بأن الروح العصبية التي ما زالت ترتبط بالموروث الثقافي في صعيد مصر إن هي إلا صورة من صور المسؤولية الكلية.

وثالث هذه الأشكال هو الشكل الفردي: وهو أرقى من الشكلين السابقين، فالمسؤولية فيه لا تكون إلا أمام الوجدان الداخلي والشعور النفسي وهي مسؤولية تجريدية تبني على الفهم والشعور والإرادة.

وطبيعي أن هذه المسؤولية لم توجد كذلك بل هي نتيجة للتطور الاجتماعي الذي ساد العالم، ولقد كان آخر تطور لها قبل أن تصل إلى هذا الشكل، هو الشكل المادي أمام القانون، فكلنا يعرف أن القانون عمل مادي فهو مكتوب من جهة وعقابه مادي من جهة أخرى.



أ.د. عبد الفتاح مصطفى غنيمة
أستاذ تاريخ العلوم والتكنولوجيا
جامعة المنوفية

أصل المسؤولية في التاريخ

ولقد حاول العلماء أن يجدوا تفسيراً يفسرون به أصل المسؤولية في التاريخ فذهبوا في ذلك مذاهب شتى. ونستطيع أن نميز من بين أقوالهم مذهبين واضحين:

أولهما المذهب النظري، وقال به الفلاسفة الذين يؤمنون بالحرية النفسية أمثال ديكارت وكانت، فالنفس في رأيهم حرة بطبيعتها، وحريتها هذه هي أساس المسؤولية، وكل إنسان يمتلك حركاته الجسمية وموجاته الفكرية، والعقل والإرادة والشعور التي يبني عليها الفعل الأخلاقي لا تتناقض، وإنما هي عناصر ضرورية للحدث الأخلاقي، وكون



الإنسان يغلب بعضها على البعض الآخر تغليباً مطلقاً، كأن يريد شيئاً لا يقره الشعور أو العقل وإنما تريده الإرادة المطلقة، فهذا شيء لا يمكن تحقيقه كلية؛ لأنه سيكون له صفة التحيز والتحكم. وهو خطأ أيضاً؛ لأن الإنسان يقيد نفسه بنفسه ولا يحقق التوازن بين ملكاته النفسية. وهذا ما يلقي المسؤولية على الفرد أمام نفسه وليس أمام الله؛ لأن المولى خلق الإنسان وأعطاه القدرة النفسية وملكات التخلق وسبيل التحرر والاتزان، وهو إذا جهل أمراً أو أهمل فيه أو تسرع مسئلاً أمام نفسه.. فالمسؤولية في نظر هؤلاء الناس مبنية على الحرية الطبيعية، فالإنسان عندهم موجود عاقل مسئول أمام نفسه.

أما المذهب الثاني فهو **المذهب العملي،** ويفسر المسؤولية لا باعتبارها على عناصر نفسية مجردة بل على عناصر جسمية عضوية وعناصر اجتماعية يجب تغليبها. فالعلامة لامبروزو (Lambroso) يقول: إن المسؤولية تحدد آلياً بعوارض جسمية تأتي عن طريق الوراثة؛ ويقول تلميذه فيري (Ferri): إن أهمية البيئة الاجتماعية هي التي تحدد المسؤولية الفردية... فمن يعيش في وسط فاسد لا يمكن أن المسؤولية بالشكل الذي يدركها به من يعيش في وسط مهذب راق؛ ومعنى هذا أن الإنسان مجبر وليس حر الإرادة، ذلك لأن إرادة الإنسان تتأثر بشئئين: الوراثة والبيئة فهو يرث من أبويه ميولاً خيرة أو ميولاً شريرة وكذلك تؤثر فيه البيئة التي حوله من بيت ومدرسة وأصدقاء وكتب ونحو ذلك من بقية الظواهر الاجتماعية، فمن نشأ بين أبوين مجرمين وورث منهما الميل إلى الإجرام أو شب بين قوم فاسدين وسمع أحاديثهم كان مضطراً إلى الإجرام، ولم يكن حر الإرادة فيما يفعل، وليس في استطاعته إلا أن يكون مجرمًا، وإذا أريد إصلاحه فلا بد من إصلاح البيئة أولاً... وواضح أن في هذه الرأي غلوًا، فإن الإرادة وإن تأثرت بالوراثة والبيئة إلى حد كبير، فإنها لا تفقد حريتها وآية ذلك ما نشعر به في داخلية أنفسنا بحرية الاختيار، وأننا نستطيع أن نعمل الشيء أو لا نعمله، فمن كذب شعر بأنه كان يستطيع ألا يكذب، ومن أجل هذا يندم على كذبه، ولو كان كذبه محتملاً عليه ما ندم. هذا، إلا أنه لولا حرية الإرادة لما كان هناك معنى للتعاليم الأخلاقية، ولكان الأمر بفعل الخير والنهي عن الشر ضرباً من العبث، ولما كان هناك معنى للثواب والعقاب أو المدح أو الذم.

الصوفية فقط على منهن السلف الصالح

(٢٢)

فتوى دار الإفتاء المصرية في الخصوص

الرقم المسلسل : ٢٢٣٩ . التاريخ : ٢٠١٢/٠١/٠١م

مسجدٌ يوجد بجواره ضريح، ويقع الضريح في جهة عكس القبلة، وتوجد مساحة مقترحة ضعف مساحة المسجد الحالية مما لا يستوجب ضرورة إزالة الضريح، وهذا الضريح موجود في أقدم الخرائط ضمن معالم الجهة، وعدد قليل جداً من أهل البلدة يريد إزالة الضريح حتى تكون الصلاة في المسجد صحيحة، وعدد كبير جداً من أهل القرية يريد تجنب هدم الضريح وتجديد المسجد التابع للأوقاف وترك الضريح كما هو. فما رأي الدين وما الحكم بين الرأيين؟ مع العلم أن الضريح مسجل بالجهات المعنية

الجواب: أمانة الفتوى بدار الإفتاء المصرية:

من المقرر شرعاً أن مكان القبر إما أن يكون مملوكاً لصاحبه قبل موته، أو موقوفاً عليه بعده، وشرط الواقف كنص الشارع؛ فلا يجوز أن يُتخذ هذا المكان لأي غرض آخر، وقد حرّم الإسلام انتهاك حرمة الأموات؛ فلا يجوز التعرض لقبورهم بالنبش؛ لأن حرمة المسلم ميتاً، كحرمته حياً، فإذا كان صاحب القبر من أولياء الله تعالى الصالحين فإن الاعتداء عليه بنبش قبره أو إزالته تكون أشد حرمةً وأعظم جرماً؛ فإن إكرام أولياء الله تعالى ومعرفة حقهم أحياءً وأمواتاً من أقرب القربات وأرجى الطاعات قبولاً عند رب البريات، وقبورهم روضات من رياض الجنة، ويجب على المسلمين أن يأخذوا على يد من تُسوّل له نفسه انتهاك حرمة الأموات، وبخاصة أولياء الله الصالحين من أهل البيت وغيرهم؛ فإنهم موضع نظر الله تعالى، ومن نالهم بسوء أو أدى فقد تعرض

لحرب الله ﷺ؛ كما جاء في الحديث القدسي: «مَنْ عَادَى لِي وَلِيًّا فَقَدْ آذَنْتُهُ بِالْحَرْبِ» رواه البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه. وبناءً على ذلك:

فإن إزالة الأضرحة من المساجد أو نقل رفاتهما إلى أماكن أخرى -تحت أي دعوى، حتى لو كانت توسعة المسجد وتجديده- هو أمر محرّم شرعاً؛ لما فيه من الاعتداء السافر على حرمة الأموات، وسوء الأدب مع أولياء الله الصالحين، وهم الذين توعد الله من آذاهم بأنه قد آذَنهم بالحرب، وقد أمرنا بتوفيرهم وإجلالهم أحياءً وأمواتاً، ولا



الدكتور
محمد الإدريسي الحسني
الجمهورية الليبية



يجوز التوصل إلى فعل الخير بالباطل، ومن أراد توسعة مسجد أو تجديده يجب عليه شرعاً أن يُبقي الضريح الذي فيه في مكانه حتى لو أصبح وسط المسجد، أو يُترك المسجد كما هو حتى يقيض الله تعالى له من يتولى توسعته من عباده المخلصين الذين يعرفون لأوليائه قدرهم وحرمتهم، ويتأون بأنفسهم عن التعدي على أضرحة الصالحين؛ لتحقيق إقامة المساجد على تقوى من الله تعالى ورضوان.

ودار الإفتاء المصرية تهيب بعموم المسلمين إلى التصدي لهذه الدعوات الهدامة التي ما تفتأ ترفع عقيرتها بين الفيئة والأخرى زاعمة أن قبور الصالحين التي بنى المسلمون المساجد عليها شرقاً وغرباً سلفاً وخلفاً بدءاً بنبينا ﷺ - في روضته الشريفة بالمدينة المنورة، ومروراً بالصحابة وآل البيت الكرام؛ كسيدنا أبي بصير في جدة البحر، والإمام الحسين والسيدة زينب والسيدة نفيسة بأرض مصر، والأئمة المتبوعين؛ كالشافعي والليث بن سعد بمصر، وأبي حنيفة وأحمد ببغداد، وأولياء الله الصالحين؛ كالشيخ عبد القادر الجيلاني الحنبلي ببغداد وأبي الحسن الشاذلي بمصر، وعلماء الأمة ومحدثيها؛ كالإمام البخاري في بخارى وابن هشام الأنصاري والعيني والقسطلاني وسيدي أحمد الدردير في مصر، وغيرهم ممن يضيق المقام عن حصرهم - هي من شعائر الشرك وأعمال المشركين، وأن المسلمين إذ فعلوا ذلك فقد صاروا مشركين بربهم سبحانه، ويجعلون التوسل بالأنبياء والصالحين وتعظيم أماكنهم وزيارة أضرحتهم - مما أطبقت عليه الأمة وعلماءها جيلاً إثر جيل - ضرباً من ضروب الوثنية والشرك، غير عابئين بتراث الأمة ومجدها وحضارتها، فلا يعود المسلم يحس بمجد تاريخي ولا علمي ولا ثقافي ينتسب إليه، ولا يعود يرى سلفه إلا شذاذ أفاق مُضللين يعبدون غير الله ويشركون به من غير أن يشعروا، فينهار المسلم أمام نفسه ويصغر في عين ذاته؛ وذلك كله جرياً منهم وراء فهم سقيم لبعض الآيات القرآنية والأحاديث النبوية التي وردت في المشركين الذين يعبدون غير الله، لا في المسلمين الموحدين الذين يحبون الله ورسوله ﷺ وأولياء الله الصالحين ويكرمونهم أحياءً

*** يجب على المسلمين أن يأخذوا على يد من تسول له نفسه انتهاك حرمة أولياء الله الصالحين؛ فإنهم موضع نظر الله تعالى، ومن نالهم بسوء أو أذى فقد تعرض لحرب الله وعجل.**

*** من أراد توسعة مسجد أو تجديده يجب عليه شرعاً أن يبقى الضريح الذي فيه في مكانه حتى لو أصبح وسط المسجد.**

*** دار الإفتاء المصرية تهيب بعموم المسلمين إلى التصدي إلى الدعوات الهدامة بإزالة أضرحة الصالحين من المساجد، بزعم أنها ضرب من ضروب الوثنية والشرك.**

*** الصلاة في المساجد التي يوجد بها أضرحة الأولياء والصالحين صحيحة ومشروعة، وتصل إلى درجة الاستحباب، وذلك بالكتاب، والسنة، وفعل الصحابة، وإجماع الأمة الفعلي.**

وأمواتاً، وهذه كلها دعاوى الخوارج؛ يعمدون إلى الآيات التي نزلت في المشركين فيجعلونها في المسلمين؛ كما رواه الإمام البخاري في "صحيحه" عن عبد الله بن عمر رضي الله عنه في وصف الخوارج تعليقاً، ووصله الطبري في "تهذيب الآثار" بسند صحيح. فعلى المسلمين أن يأخذوا على تلك الأيدي الأئمة التي لا تريد أن تعرف لقبور الصالحين حرمة، ولا أن ترقب في أولياء الأمة إلا ولا ذمة. أما عن حكم الصلاة في المساجد التي يوجد بها أضرحة الأولياء والصالحين فهي صحيحة ومشروعة، بل إنها تصل إلى درجة الاستحباب، وذلك بالكتاب، والسنة، وفعل الصحابة، وإجماع الأمة الفعلي.

نَهْرَةُ النَّبِيِّ الْمُخْتَارِ
فِي أَهْلِ بَيْتِهِ الْأَطْهَارِ
(٩)

بقية: آراء الفقهاء في
من هم أهل البيت؟

الرأي الثالث:

آل البيت هم من حرمت عليهم الزكاة
(بنو هاشم):
الأدلة:

وفيمن حرمت عليهم الزكاة قولان:

١- أن الذين حرمت عليهم الزكاة:
بنو هاشم وبنو المطلب، وهذا مذهب
الشافعية والحنابلة، وذلك أن النبي ﷺ
يرجع نسبه إلى هاشم. فهو محمد بن عبد
الله بن عبد المطلب بن هاشم. والمطلب
أخو هاشم وهو عم عبد المطلب جد النبي ﷺ.

بل إن عبد المطلب نسبوه إلى عمه،
وذلك أن اسمه شيبه الحمد، ولكنه تربي
عند أخواله من بنى النجار من أهل
المدينة، ولذلك يقال لهم أخوال النبي ﷺ،
وتوفى هاشم وولده شيبه عند

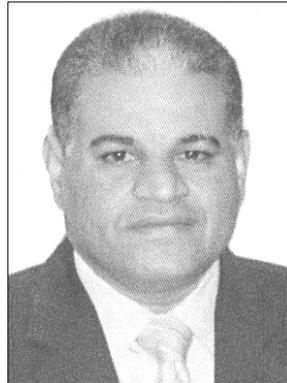
أخواله، فذهب عمه المطلب فأخذه إلى
مكة، فظن الناس أن شيبه الحمد هو عبد
المطلب، فقالوا: هذا عبد المطلب، فقال
لهم المطلب: لا، هذا شيبه ابن أخي
هاشم، ولكن غلب عليه اللقب حتى ما
صار يعرف في مكة إلا بعبد المطلب.
الشاهد: أن الذين حرمت عليهم الزكاة
على القول الأول بنو هاشم وبنو المطلب.
٢- أن الذين حرمت عليهم الزكاة بنو

بيتي)، فقبل لزيد: من هم آل بيته؟ قال:
(أهل بيته من حرم الصدقة. وهم آل علي
وآل عقيل وآل العباس وآل جعفر)، فعد
هؤلاء الأربعة - أي أقارب النبي ﷺ -
أخرجه مسلم.

وكذلك استدلوا بحديث الحسن بن علي
ﷺ أنه أخذ تمره من الصدقة. فقال له
النبي ﷺ: (إنها لا تحل لمحمد ولا لآل
محمد). متفق عليه.

واستدلوا بحديث عبد المطلب أو
المطلب بن ربيعة - على اختلاف في
اسمه - والفضل ابن العباس أنهما ذهبا
إلى النبي ﷺ وسألاه أن يستعملهما
على الصدقة حتى ينالا الأجر - يعني:
الأجر المادي -؛ لأنهم من الأصناف
الذين يستحقون الزكاة. «وَالْعَامِلِينَ
عَلَيْهَا» (التوبة: ٦٠)، فأراد الفضل بن
العباس، وعبد المطلب بن ربيعة أن يكونا
من العاملين عليها. فقال لهما النبي ﷺ:
(إنها لا تحل لمحمد ولا لآل محمد)،
ومنعهما من ذلك. أخرجه مسلم.

هاشم فقط: (وهو
مذهب أبو حنيفة
ومالك) وأما الدليل
على أن هؤلاء هم
أهل بيت النبي ﷺ،
فحديث زيد
ابن أرقم ﷺ عن
النبي ﷺ أنه
قال: (أذكركم الله
أهل بيتي، أذكركم
الله أهل بيتي،
أذكركم الله أهل



الباحث
عادل سعد



المستشار
رجب عبد السميع

فدل هذا على أن الفضل بن العباس
ابن عبد المطلب وعبد المطلب بن ربيعة
ابن الحارث بن عبد المطلب لا تحل لهما
الزكاة؛ لأنهما من آل بيت النبي ﷺ.

ولكن من هم بنو هاشم بن عبد مناف؟

عبد مناف جد النبي ﷺ الخامس،
له أربعة من الولد كما ذكر أهل العلم.
وهم: هاشم والمطلب وعبد شمس ونوفل.
عبد شمس ولد له: الحكم وأميمة،
والحكم والد مروان وجد عبد الملك
مؤسس الدولة مروانية.

وأمية والد بنى أمية؛ ومنهم عثمان بن عفان وأبو سفيان والد معاوية.

ونوفل من نسله: مطعم بن عدي،
وعبد الله بن جبير بن مطعم بن عدي كان
قائد الرماة الذين تركوا مكانهم في غزوة
أحد.

والمطلب من نسله: ركانة الذي
اشتهر أنه صارع النبي ﷺ فصرعه
النبي.

ومن نسله الإمام الشافعي، ولذلك يقال
للإمام الشافعي: الإمام المطلبى. ولذلك
لما تكلم رجل في علي بن أبي طالب ﷺ
عند معاوية، رد معاوية على الرجل
ودافع عن علي، فاستغرب أحد
الحاضرين، خاصة مع القتال الذي كان
بين معاوية وعلي، فسافر إلى الكوفة
وأخبر علياً ﷺ بما وقع، فقال له علي:
أتدري لم فعل معاوية ذلك؟ قال: لا
أدري: لأجل أنه ابن عمي. يلتقى معي
في عبد مناف.

وكذا لما خرج أبو سفيان بعد صلح

الرأي الثالث: أن آل البيت هم من الصدقة مثل: بنى هاشم وبنى المطلب، وقيل: بنو هاشم فقط، وقيل: آل علي وآل العباس وآل جعفر.

الحديبية إلى الشام، والنقى بهرقل هو
والذين معه سألهم هرقل: أيكم أقرب
الناس نسباً بمحمد؟ قال أبو سفيان: أنا؛
لأنه كما قلنا يلتقى مع النبي ﷺ فى
الجد الخامس عبد مناف.

أما هاشم وله ولدان: عبد المطلب
الذى هو شبيه الحمد، وأسد وهو والد
فاطمة أم علي بن أبي طالب. وله أولاد
ذكور ولكن لا يذكر لهم ذرية. والله أعلم.

أما عبد المطلب، فقد ذكر أهل التاريخ
أن الله رزقه عشرة من الولد، وهم:

١ - عبد الله: والد النبي ﷺ وليس
له غير النبي ﷺ.

٢ - حمزة: ولا عقب له.

٣ - العباس: وهو أكثرهم ذرية، له
ثمانية من الولد: عبد الله البحر الحبر،
وعبيد الله، وعبد الرحمن - وكثير -
وتمام - وقتم - ومعبد - والفضل، وبه
كان يكنى. وهذان اللذان أسلما ظاهراً من
أعمام النبي ﷺ حمزة والعباس
(١).

٤ - أبو طالب: وله أربعة من الولد:

علي - وعقيل - وجعفر - وطالب الذى
كان به يكنى.

٥ - الزبير: ولم يعقب.

٦ - أبو لهب: واسمه: عبد العزى:
له ثلاثة من الولد: عتبة - وعتيبة -
ومعتب.

٧ - الحارث: وله أربعة من الولد:
ربيعة - وعبد الله - وأميمة - وأبو
سفيان، وأبو سفيان بن الحارث هو الذى
هجا النبي ﷺ ثم بعد ذلك تاب وتابعت
النبي ﷺ، وكان النبي لا يكلمه حتى

بعد إسلامه حتى اشتكى إلى علي بن أبي
طالب ابن عمه فقال: ما بال رسول الله
ﷺ لا يكلمني؟ قال: أو ما علمت ما قد
فعلت. يعنى: هجوت النبي صلوات الله
وسلامه عليه وأنت ابن عمه. ثم قال له:

اذهب إليه، فقل له قال إخوة يوسف
ليوسف صلوات الله وسلامه عليه: ﴿تَاللَّهِ
لَقَدْ آتَيْنَاكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ﴾

(يوسف : ٩١)، فجاء أبو سفيان بن
الحارث بن عبد المطلب. فقال للنبي
ﷺ: ﴿تَاللَّهِ لَقَدْ آتَيْنَاكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا
لَخَاطِئِينَ﴾، فقال النبي ﷺ كما قال

يوسف صلوات الله وسلامه عليه لإخوته:
﴿لَا تَتْرِبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ
أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ﴾ (يوسف : ٩٢).

٨ - المقوم.

٩ - الغيداق.

١٠ - صفار.

فهؤلاء ومن جاء من بعدهم من
الذرية كلهم أهل النبي ﷺ.

(١) تجدر الإشارة أن أبوي النبي ﷺ ماتا على
الإسلام وسيأتي ذكر ذلك تفصيلاً بالجزء الخاص
بالمفاهيم إن شاء الله.

مراقي التصوف الإسلامي (٢/١)

مقدمة

تظل المشكلة الرئيسية لأقطاب التصوف الإسلامي مع العامة هي الشيفرة اللغوية التي تقتنص الرمزية وحدها وتميل طوعاً أم كرهاً إلى استخدام خطاب لغوي غير متحفي (نسبة إلى المتحف) أو مؤسسي تداولي، بل هي لغة تلجأ عادة إلى الاحتفاظ بأسرار دلالاتها الاستثنائية وكأنها تشكل نصاً غير مواز للغة الفصيحة المؤسسية أو لغة الشارع الذي يحترف التلقي السلبي بامتياز. هذا ما يمكن أن نتلمسه بوضوح في الخطاب الصوفي عند محي الدين بن عربي، والحسين بن منصور الحلاج، والسهروردي، وغيرهم، ولعل متصوفة الإسلام - وحدهم - استطاعوا أن يتلمسوا خصائص اللغة العربية التي انفردت بها اللغة العربية من اشتقاق ونحت ومشترك لفظي، ورغم أن هذه الخصائص هي سمات ميزت اللغة العربية في استخدامها الفصيح إلا أنها لدى الصوفية شكات مراوغة لغوية أمكنت من الفرار من شره التصنيف والقنص تارة، ومن مشاكلة الطرح الفكري داخل العقل تارة أخرى.

واللغة التي تبدو رمزية وغامضة معظم الوقت، وربما رمزية النظم وغموضه يعد من أسرار التصوف؛ حيث إن الذين يعمدون الوصول إلى معارجه لا يتجرعوا مرارة الإخفاق وتعثرات النفس التي تصاحب الفشل في

الحياة الاجتماعية، بل هو اختيار قصدي لا يعرف للتصنيف سبيلاً، أو مثلاً يعاني إنسان ما متاعب الحياة ويتحمل عثراتها فيلجأ مباشرة صوب الاحتماء بأستار الدين كتوجه ظاهري فقط، أما أولئك الذين ذهبوا للتصوف ليس كطوق نجاة فحسب من فتنة الدنيا وكدها فإنهم لم يغادروا الدنيا بمشاعرهم نحو نصوص السلف القديماء من أجل اجترارها بل تيقنوا أن بتصوفهم هذا يؤكدون إرادة تحقق العقل وكماله. بل إن معظم أقطاب الصوفية اعتبروا عن جهد وروية أن الإرادة هي جوهر الإنسان نفسه، وبمقتضاها يستطيعون إثبات وجودهم وكنههم، بل إن بعضهم طرح فكرة أن الإرادة هي سبيل الوصول إلى الله سبحانه وتعالى؛ لأنه مطلوبهم.

وربما الصوفي الوحيد الذي استطاع أن يهرب ولو قليلاً من رمزية الاستخدام اللغوي الذي عادة يشير إلى غياب صاحب النص هو النفري صاحب المواقف والمخاطبات، حيث دلل في طرحه الصوفي على وجوده ضد الغياب، السمة التي لازمت الكثير من أهل التصوف حتى وإن استعملوا تقنيات المتكلم إلا أن الغياب كان بارزاً مشهوداً. إن اهتمام النفري في المواقف والمخاطبات بالماورائية تعد إرهابات تمهيدية للمريد بحثاً عن طبيعة التصوف الإسلامي وصولاً إلى غايته؛ لذلك لم يلجأ النفري في كتابه إلى انزياحات

معرفية سابقة أو مبررات لتعبيراته بخلاف ما قام به محي الدين بن عربي في بعض مصنفاته التي قام بعمل شروح قصيرة لها خوفاً من قصر الفهم وسوئه. لكن الكتاب في مجمله والذي يمتاز بلغة رمزية شديدة الترميز والتلميح بغير تصريح أو استطراد في الشرح يحتاج إلى قارئ مثالي يجيد آليات التأويل ويعتبر نفسه أمام نص أجنبي وليس عربياً فيستحيل بذلك مترجماً فنياً وليس حرفياً له، مع محاولة اجتياز اللغة النصية المباشرة اجتيازاً إلى لغة أخرى غير بائنة بسبب ثراء اللغة الرمزية المتوافرة بكتاب المواقف للنفري.

العصر الذهبي للحضارة الإسلامية:

ويظل ما بين القرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجريين هو مرحلة ارتقاء التصوف الإسلامي وازدهاره بشهادة مؤرخي التصوف والمهمومين بالتجربة الروحية في الإسلام من المستشرقين، بل يحرص كثير على توصيف هذه المرحلة بأنها العصر الذهبي للحضارة الإسلامية في مجملها لاسيما منذ خلافة هارون الرشيد وابنه المأمون الذي أسس في بغداد بيت الحكمة الذي استحال فيما بعد المركز الأبرز لترجمة المئات من الكتب في مختلف صنوف المعرفة والثقافة مما أمكن للثقافة الإسلامية الانفتاح على ثقافات العالم المعاصر آنذاك. وهذا



الدكتور بليغ حمدي إسماعيل
أستاذ المناهج وطرق تدريس اللغة العربية المساعد
كلية التربية - جامعة المنيا

الرفد الثقافي هو الذي نتج عنه وجود آثار فلسفية عريضة وظهور فلاسفة مثل الكندي والفارابي. والتجاوز الثقافي في هذه المرحلة أضحى أبعاداً جديدة على الطرح الصوفي مثل المركزية الكونية والتحليل النفسي والمعرفة وأحوالها^(١).

وفي ظل هذه الثورة الثقافية استطاع التصوف الإسلامي أن ينتقل من مرحلة الشيخ الصوفي الذي يهتم المريدين والمعارضون بأخباره وحكاياه وبعض قطوفه اللغوية القصيرة ومواقفه الشخصية مع العامة والأمراء على السواء، إلى مرحلة جديدة وفارقة في تاريخ التصوف وهي مرحلة تصنيف المؤلفات الكبيرة ذات التخصص؛ مما أمكن المتخصصون أن يطلقوا على هذين القرنين علم التصوف لكثرة التصنيفات والمؤلفات، ورأينا المصنفات الصوفية التي تجري في موضوع واحد

وتقتصر على قضية واحدة بعينها بخلاف ما سبق من تصنيفات كانت تتناول موضوعات وقضايا شتى.

ويمكن توصيف هذه الحقبة الزمنية بأنها ثمة انتقال التصوف من مرحلة إبداع الكلمة والجملة والعبارة إلى مرحلة الخبرة الصوفية الواسعة والشاملة، وربما اتساع دائرة العلوم الإسلامية آنذاك وظهور عواصم عديدة للثقافة الإسلامية وانتشار العلوم الإسلامية وشيوع المدارس الدينية وفتح أبواب الاجتهاد الفقهي مع دعوات تجديد الفكر الديني هو الذي ساعد على ظهور علم التصوف في سلطنة مجازة اللغوي. ومن أبرز هذه المصنفات التي راجت في عصر التصوف الذهبي معتمدة على سلطة المجاز كتاب (اللمع في التصوف) لأبي نصر السراج الطوسي، وكتاب (قوت القلوب في معاملة المحبوب ووصف طريق المريد إلى مقام التوحيد) لأبي طالب المكي، وكتاب (الرسالة في علم التصوف) لأبي القاسم عبد الكريم القشيري، وكتاب (ختم الأولياء) للحكيم الترمذي، وكتاب (المواقف والمخاطبات) لعبد الجبار النفري، وأخيراً المصنفات الصوفية الرائعة لسهل بن عبد الله التستري^(٢).

(١) جوزيبي سكاتولين: التجليات الروحية في

الإسلام، الهيئة المصرية للكتاب، القاهرة، ٢٠١٢م.

(٢) بليغ حمدي إسماعيل: مواجيد ومقامات الصوفية،

دار الكتاب الصوفي، القاهرة، ٢٠١٥م.

من المعلوم بداهة أن قلب الأبوين مفطور على محبة الولد، ومتأصل
بالمشاعر النفسية والعواطف الأبوية لحمايته، والرحمة به، والشفقة
عليه، والاهتمام بأمره، ولولا ذلك لا نقرض النوع الإنساني من الأرض!!

ثانياً: الشعور النفسي

نحو الأولاد

المقصود بالشعور النفسي: إبراز ما
أودع الله سبحانه في قلب الأبوين من حب
وعاطفة ورحمة نحو أولادهما... والحكمة
في ذلك؛ هي استهجان عادات جاهلية
بغیضة استحکمت في بعض النفوس
المريضة، وفي النظرة السيئة إلى البنات،
وإظهار فضيلة المثوبة والأجر لمن يصبر
على فقد الولد ويتجدد لفراقه..... وأخيراً
ماذا يفعل الأبوان إذا تعارضت مصلحة
الإسلام مع مصلحة الولد؟

كل هذه المشاعر النفسية، والعواطف
القلبية، وكل هذه التصورات والتساؤلات
ستجدها - أيها الأخ الكريم - مبينة
موضحة في هذه المقالات، وعلى الله قصد
السبيل، ومنه نستمد العون والتوفيق.

(أ) الأبوان مفطوران على محبة

الولد:

من المعلوم بداهة أن قلب الأبوين
مفطور على محبة الولد، ومتأصل
بالمشاعر النفسية والعواطف الأبوية

تربية الأولاد في الإسلام

(٦)



د. أحمد أمين

لحمايته، والرحمة به، والشفقة عليه،
والاهتمام بأمره.

ولولا ذلك لانقرض النوع الإنساني من
الأرض، ولما صبر الأبوان على رعاية
أولادهما، ولما قاما بكفالتهم، وتربيتهم،
والسهر على أمرهم، والنظر في مصالحهم.
ولا عجب أن يصور القرآن العظيم هذه
المشاعر الأبوية الصادقة أجمل تصوير،
فيجعل من الأولاد تارة زينة الحياة: ﴿لَمَّا لُ
وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا...﴾ (الكهف:
٤٦).

ويعتبرهم تارة أخرى نعمة عظيمة
تستحق شكر الواهب المنعم: ﴿مُذِّنَّاكُمْ
بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا﴾
(الاسراء: ٦).

ويعتبرهم ثالثة قرة أعين إن كانوا
سالكين سبيل المتقين: ﴿وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا
هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ
وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ (الفرقان: ٧٤).

إلى غير ذلك من هذه الآيات القرآنية
التي تصور عواطف الأبوين نحو الأولاد،
وتكشف عن صدق مشاعرهما، ومحبة

أودع الله تعالى قوة العاطفة الفياضة في قلب الأبوين نحو الأولاد، كي يساقا سوقاً نحو تربيتهم ورعايتهم، والاهتمام بشؤونهم ومصالحهم.

يتوجهون بسوق فطرتهم
نحوي إذا رهبوا وإن رغبوا
فنشيدهم: (بابا) إذا فرحوا
ووعيدهم: (بابا) إذا غضبوا
وهتافهم: (بابا) إذا ابتعدوا
ونجيبهم: (بابا) إذا اقتربوا
بالأمس كانوا ملء منزلنا
واليوم، ويح اليوم قد ذهبوا
في كل ركن منهم أثر
وبكل زاوية لهم صخب
من هذا كله نعلم قوة العاطفة الفياضة
التي أودعها الله في قلب الأبوين نحو
الأولاد، وما ذلك إلا ليساقا سوقاً نحو
تربيتهم، ورعايتهم، والاهتمام بشؤونهم
ومصالحهم.

﴿فَطَرَتَ اللَّهُ الَّذِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا ۚ لَا
تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ۗ.....﴾ (الروم: ٣٠).

الكبير الاستاذ عمر بهاء الأميري في صدق
الحنان والشاعرية، وذلك لما سافر أولاده
الثمانية من المصيف إلى حلب؛ فتلبث وحده
في خلوة شعرية ليتحف الأدب العربي
قصيدة من غرر القصائد في محبة الإباء
للأبناء:

أين الضجيج العذب والشغب
أين التدارس شابه اللعب
أين الطفولة في توقدها
أين الدمى في الأرض والكتب
أين التشاكس دونما غرض
أين التشاكي ماله سبب
أين التباكي والتضحك في
وقت معاء، والحزن والطرب
أين التسابق في مجاورتي
شغفاً إذا أكلوا وإن شربوا
يتزاحمون على مجالستي
والقرب مني حيثما انقلبوا

قلبيهما تجاه أفلاد الأكباد، وثمرات الفؤاد.
وإليك - أيها القارئ الكريم - طاقة مما
قاله الشعراء في محبة الأولاد، وهي أشعار
تفيض رقة وحناناً، وتتأجج شعوراً وعاطفة
..... وهي بمجموعها تؤكد ظاهرة الحب
والحنان التي أودعها الله في قلبي الأبوين،
ليبدلاً قصارى جهودهما، وغاية مساعيها
في تربية الولد، وإعداده ليكون إنساناً
صالحاً في الحياة.

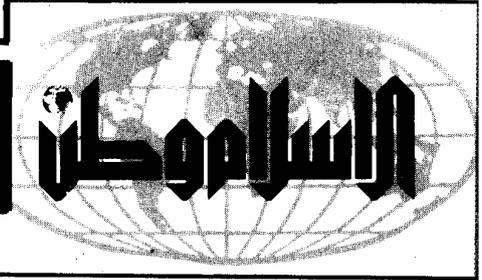
ونبدأ بما قاله أمية بن أبي الصلت في
حق ولده العاق، وهي من غرر القصائد
التي تفيض رقة وحناناً، والتي تصور
صدق المشاعر القلبية الأبوية نحو الولد:
غذوتك مولوداً وعلتك يافعاً
تعلم بما أدني إليك وتتهل
إذا ليلت نابتك بالشكو لم أبت
لشكوك إلا ساهراً أتململ
كأني أنا المطروق دونك بالذي
طرقت به دوني وعيني تمهل
فلما بلغت السن والغاية التي

إليها مدى ما كنت منك أو مل
جعلت جزائي منك جيباً وغلظة
كأنك أنت المنعم المتفضل
فليتني إذ لم ترع حق أبوتي
فعلت كما الجار المجاور يفعل
فأوليتني حق الجوار ولم تكن
علي بمال دون مالك تبخل
وأخيراً فلنستمع إلى ما يقوله الشاعر

حديث نبوي

قال رسول الله ﷺ: (عليكم بالجماعة،
وإياكم والفرقة فإن الشيطان مع الواحد
وهو من الاثنين أبعده).

- رواه البخاري ومسلم في صحيحهما -



«نتنياهو» يدنس الحرم الإبراهيمي طمعًا في الأصوات المتشددة!!

أغلقت قوات الاحتلال الإسرائيلي، يوم ٤ سبتمبر الماضي، المحال التجارية في البلدة القديمة من مدينة الخليل، وأخلت كافة المدارس فيها قبل وخلال اقتحام رئيس الحكومة الإسرائيلية بنيامين نتنياهو للحرم الإبراهيمي. وذكرت وكالة الأنباء الفلسطينية (وفا) أن قوات الاحتلال أغلقت المحال التجارية الممتدة من حارة السلايمة إلى منطقة تل الرميدة وسط الخليل، إضافة إلى منطقة واد الحصين، وحارة جابر، وشددت من إجراءاتها على الحواجز المنتشرة وسط البلدة القديمة.



كما شددت قوات الاحتلال الإسرائيلي، من إجراءاتها العسكرية في محيط

الحرم الإبراهيمي بمدينة الخليل المحتلة، وأغلقت منطقة "اليوسفية التحتا" للحرم الشريف، واستدعت مسؤول ملف البلدة القديمة مهند الجعبري.

وحذر الناطق الرسمي باسم الرئاسة الفلسطينية نبيل أبو ردينة، من "التداعيات الخطيرة لهذا الاقتحام الذي يقوم به نتنياهو لكسب أصوات اليمين المتطرف الإسرائيلي، وضمن مخططات الاحتلال لتهويد البلدة القديمة في الخليل، بما فيها الحرم الإبراهيمي الشريف". وحمل أبو ردينة، في بيان صحفي، "حكومة الاحتلال مسؤولية هذا التصعيد الخطير، الذي يهدف لجر المنطقة إلى حرب دينية لا يمكن لأحد تحمل نتائجها وعواقبها".

وقال مدير أوقاف الخليل، حفزي أبو سنينة: إن قوات الاحتلال أغلقت "اليوسفية التحتا" التي تضم مقام النبي يوسف، وعززت من إجراءاتها العسكرية منذ ساعات الصباح الباكر، وأخضعت المواطنين والمصلين لعمليات تفتيش دقيقة عبر البوابات والحواجز المؤدية للحرم، لمنعهم من الوصول إليه.

من جانبها، اعتبرت "الهيئة الإسلامية المسيحية لنصرة القدس والمقدسات"، مشاركة نتنياهو في اقتحام الحرم الإبراهيمي الشريف في الخليل، "جزءًا من المخطط التهويدي الذي يستهدفه أولاً، واستكمالاً لعملية سلخه عن عروبه ثانياً، وشاهدًا حيًا على عنصرية الاحتلال وتطرفه أخيراً".

إلى ذلك، حذر قاضي قضاة فلسطين محمود الهباش من تداعيات "اقتحام نتنياهو وزمرته المتطرفة لمدينة الخليل، في إطار حملته الدعائية لكسب أصوات المتطرفين والمستوطنين في الانتخابات المقبلة"، حسب تعبيره.

وقال: إن "إحكام الأراضي الفلسطينية والمقدسات الإسلامية في مهاترات انتخابية هو جريمة وانتهاك للحقوق الفلسطينية في الأرض والمقدسات، وانتهاك سافر للقوانين الدولية وقرارات الشرعية الدولية، خاصة قرارات منظمة التربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) التابعة للأمم المتحدة التي أكدت أكثر من مرة أن مدينة الخليل والحرم الإبراهيمي الشريف هو تراث إسلامي خالص ولا حق لغير المسلمين فيه أسوة بالحرم القدسي الشريف والبلدة القديمة لمدينة القدس".

بدوره، اعتبر عضو اللجنة التنفيذية لمنظمة التحرير، رئيس دائرة حقوق الإنسان والمجتمع المدني أحمد التميمي، اقتحام نتنياهو للحرم الإبراهيمي الشريف في الخليل، خطوة "تحمل مدلولات خطيرة وتحديًا للقرارات الدولية وقوانينها، خاصة أن منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلوم والثقافة (اليونسكو) اعتبرت الحرم الإبراهيمي جزءًا أصيلًا من التراث الفلسطيني الإنساني".

«حزب الله» يكسر خطوط الاحتلال الحمراء

كشف أمين عام "حزب الله" السيد حسن نصر الله المعاني الهامة للعملية الأخيرة التي شنها الحزب ضد موقع للجيش الإسرائيلي قرب الحدود اللبنانية، وقال: إنها كانت جزءاً من العقاب لإسرائيل.

وتناول نصر الله في كلمته في المجلس العاشورائي المركزي، العملية الأخيرة ونتائجها، معتبراً أنها مكنت المقاومة من "كسر أحد أكبر الخطوط الحمراء للعدو"، في إشارة إلى أن الحزب ضرب هدفاً إسرائيلياً داخل الحدود الإسرائيلية.

وقال: "المسّ بحدود ٤٨ كان من الخطوط الحمراء بالنسبة للعدو ولا يتحمل أن يحصل أي عمل ضده هناك.. الذي حصل في العملية هو أن أهم خط أحمر إسرائيلي منذ عشرات السنين كسرتة المقاومة".

وأشار إلى تخبط المسؤولين الإسرائيليين في الروايات التي أوردوها عن هذه العملية ومحاولتهم التعمية على حقائق عنها.

وركزت كلمة نصر الله على الدلالات السياسية لهذه العملية، ودورها في الحفاظ على قواعد الاشتباك وتوازن الردع، وأكد جاهزية قوات حزبه للتصدي لأي هجوم إسرائيلي فور وقوعه.

وتوعد نصر الله إسرائيل قائلاً: "إذا اعتديتم علينا فكل حدودكم وجنودكم ومستعمراتكم في دائرة الاستهداف والرد".

وذكر أن إسرائيل التي وصفها بـ "المتكبرة والطاغية"، رفعت مستوى الاستفزاز الأمني على الحدود بالداخل "فوق العادة"، وقامت بـ "تفعيل كل إمكانات الدفاع الجوي"، كما أخلت بالكامل بمواقع وثكنات على الحدود وبالعمق على خلفية العملية التي تمثلت في استهداف عناصر الحزب لألية عسكرية إسرائيلية عند طريق تكنة أفيفيم، ما أسفر عن تدميرها.

شيخ التقسيم يحوم حول اليمن

أكد المبعوث الأممي إلى اليمن مارتن غريفيث أن تقسيم اليمن تحول إلى تهديد حقيقي، مشيراً إلى ضرورة مضاعفة الجهود. وقال غريفيث خلال إحاطة أمام مجلس الأمن: إن "تقسيم اليمن تحول إلى تهديد حقيقي ويجب العودة إلى الوضع الطبيعي لمنع تمزيق النسيج الاجتماعي، وهذا يستدعي مضاعفة جهودنا".

وأضاف غريفيث: "هناك ضرورة عاجلة لوضع حد للنزاع واستئناف الانتقال السياسي، وكل الخطوات التي ناقشناها هنا من قبل على مدار أشهر شهدت تأخيرات ولم تكن المهمة بالسهلة منذ بدأت عملياً"، مؤكداً: "لا وقت نضيعه وازدادت الرهانات المرتبطة بمستقبل اليمن والمنطقة والعالم بأكمله".

كما أشار غريفيث إلى أنه قدم اقتراحاً لكل الأطراف لتحقيق المزيد من التقدم في تنفيذ المرحلة الأولى من اتفاق الحديدة، وقال: "تقدمنا باقتراح لتحقيق المزيد من التقدم لتنفيذ المرحلة الأولى من اتفاق الحديدة".

هذا وندد بالعنف الذي تشهده محافظات عدن وأبين والجهود "غير المقبولة" التي يبذلها المجلس الانتقالي الجنوبي المدعوم من الإمارات للسيطرة على مؤسسات الدولة بالقوة، محذراً من إمكانية انتشار العنف وانتقاله إلى المحافظات الأخرى.

وحملت الحكومة اليمنية، دولة الإمارات المسؤولية الكاملة عن "الانقلاب" الذي نفذه الانفصاليون الجنوبيون في العاصمة المؤقتة عدن وعدد من المحافظات الجنوبية.

خلافات في حكومة طرابلس: الإخوان ينقلبون على السراج

تصاعدت حدة الخلافات بين رئيس المجلس الرئاسي لحكومة الوفاق فايز السراج وحلفائه من تنظيم الإخوان المسلمين بشأن إدارة المعركة ضد الجيش الليبي في العاصمة طرابلس.

ويقود إعلام تنظيم الإخوان وقياداته في ليبيا، حملة انتقادات غير مسبوقة ضد السراج، الذين اتهموه بالضعف والمرونة في مواجهة قائد الجيش الليبي الجنرال خليفة حفتر، حيث عبر خالد المشري رئيس المجلس الأعلى للدولة والقيادي في تنظيم الإخوان عن عدم رضاه عن أداء قوات حكومة الوفاق في معركة طرابلس العسكرية، وعلق كل الفشل السياسي والأمني والعسكري على المجلس الرئاسي، كما هدد بتشكيل حكومة والتفويض في أعضاء الرئاسي.

وتحدث المشري في مؤتمر صحافي عقده في طرابلس مطلع سبتمبر، عن "وجود خلل في إدارة المعركة العسكرية لدى قوات حكومة الوفاق جراء عدم وجود وزير ووكيل لوزارة الدفاع، إضافة إلى عدم وجود رئيس لجهاز المخابرات العامة".

وأوضح مصدر من العاصمة طرابلس أن هناك مخاوف لدى الإخوان من تغيير السراج لموقفه إزاء حفتر وقبول الجلوس معه مرة أخرى وتقديم بعض التنازلات، خاصة في ظل الضغوط الدولية الداعية لوقف إطلاق النار والعودة للعملية السياسية، وتسرب أنباء عن أن السراج يدعم هذه الخطة، موضحاً أن وقف الحرب والعودة إلى المفاوضات السياسية أمر يرفضه الإخوان، خاصة أن تبعية أغلب قوات الوفاق الحقيقية وولاءاتها ليست للسراج إنما لمدينة مصراتة ولتنظيم الإخوان، وهي متفقة على محاربة حفتر وجيشه وعدم الجلوس والتفاوض معه.

بلجيكا .. منع الذبح الحلال للحيوانات

دخل قرار حظر ذبح الحيوانات دون صعقها، حيز التنفيذ في إقليم والونيا البلجيكي.. ويأتي ذلك بموجب قانون تبنه برلمان الإقليم وغالبية سكانه من الناطقين بالفرنسية، عام ٢٠١٧م، بدعوى أن ذبح الحيوانات دون صعقها "يشعرها بالألم"، وكان قرار مماثل دخل حيز التنفيذ مطلع العام الحالي، في الإقليم الفلامنكي، في بلجيكا. وأثار قرار منع "الذبح الحلال"، ردود أفعال المجتمعات المسلمة واليهودية، عقب دخول القرار حيز التنفيذ مطلع العام ٢٠١٩م. واعتبر المجتمعان المسلم واليهودي اللذان يشكلان ٦% من إجمالي عدد سكان بلجيكا، القرار تقييداً للحريات وعدم احترام الخصوصية الدينية والثقافية للمجتمعين. تتطلب عملية الذبح لدى أتباع الديانتين (الإسلامية واليهودية)، أن تكون الأضحية سليمة صحيحاً وينبغي ذبحها مع إسالة دمها وعدم استخدام عملية الصعق الكهربائي أو التخدير واعتبارهما طريقتين لا تتوافقان مع أحكام الشريعة.

تجريد ٢ مليون مسلم من الجنسية الهندية

كشفت سلطات ولاية آسام الهندية أن قرابة ٢ مليون من سكانها لم يتم إدراج أسمائهم في سجل لتعداد مواطني هذه الولاية، الواقعة بشمال غرب الهند، أجري بمبادرة من الحكومة القومية الهندوسية ورئيسها ناريندرا مودي، الذي ينوي تطبيقه في مناطق أخرى. ويعني ذلك أن هؤلاء السكان، الذين قد تكون غالبيتهم من المسلمين، قد يحرمون من الجنسية وقد يتم ترحيلهم في نهاية الأمر. وقال بيان رسمي: إن ما مجموعه ٣١,١ مليون شخص من سكان آسام أدرجوا على لوائح السجل الوطني للمواطنين، لكن ١,٩ مليون آخرين لم تضم أَسْمَاؤُهُم إلى السجل. والهدف الرسمي من السجل الوطني مكافحة الهجرة غير الشرعية. لكن معارضيهم يتهمون القوميين الهندوس باستخدام هذا التعداد لمهاجمة الأقليات وخصوصاً الأقلية المسلمة، التي تمثل ثلث سكان آسام.

الإخوان يهاجمون القيادات الإسلامية بأمريكا

كشف مرصد الفتاوى التكفيرية والآراء المتشددة عن وجود بوادر حملة تقودها شخصيات متطرفة عبر إحدى القنوات الإعلامية المضللة ضد المراكز الإسلامية بالولايات المتحدة الأمريكية، والتي تسعى إلى تحقيق الاندماج الاجتماعي والثقافي للمسلمين في الولايات المتحدة، وأكد المرصد أن الحملة مؤسسة على مهاجمة المنظمات والشخصيات المسلمة بسبب مواقفها المعتدلة من الحكومات العربية. وأكد المرصد على أن منصات "الجزيرة" باتت البوابة الرئيسية لشن حملات التشويه ضد كل ما يخالف رغبات ومواقف جماعة الإخوان الإرهابية، موضحاً أن الجماعة دأبت خلال الفترة الماضية على مهاجمة كافة المؤسسات التي لا تخضع لسيطرتها في الداخل والخارج تحت مبدأ "إذا لم تكن معنا فأنت عدونا"، وأوضح المرصد أن الحملة تعمل على التشكيك في نوايا وسلوكيات هؤلاء الأشخاص واتهامهم بالترشح جراء مواقفهم وفعاليتهم، واتهام تلك المنظمات بإحداث عجز في موقف المسلمين في أمريكا، وهو ما يثبت محاولة من يقف وراء الحملة نحو تزييف الحقائق والوقائع الملموسة هناك.

تطوير المشهد الحسيني بالقاهرة على غرار الحرمين الشريفين

قررت الحكومة المصرية بتكليف رئاسي تطوير مسجد الإمام الحسين، على غرار الحرمين الشريفين، بعد ترميم الأجزاء المتهاكلة. وترتكز فكرة تطوير الساحة الخارجية للمسجد، على وجود ساحة مركزية مغطاة للصلاة، مع توجيه كل العناصر الممكنة من ممرات الحركة الخاصة بالمشاة، والمناطق الخضراء، ووسائل الحركة لاتجاه القبلة، مع توفير ساحات أمام مداخل المسجد من أجل تسهيل عملية الدخول والخروج. مقترح أعمال تطوير المسجد سيضم ثلاثة أماكن للصلاة، عبارة عن داخل المسجد، وساحة خارجية (سطحي) وساحة خارجية (بدروم)، بحيث يصل عدد المصلين إلى ٦ آلاف مُصلٍ من الرجال، و ١٤٥٠ من النساء في حالة استخدام كامل مسطح البدروم، كما يشمل البدروم في الساحة الخارجية أماكن للوضوء، مع إنشاء عدد من المظلات في الساحة.

أبيض أو أسود البحرين تبرر الإجرام الصهيوني

برر وزير خارجية البحرين الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة في تغريدة له على موقع تويتر توجيه إسرائيل ضربات لإيران وأذرعها بأنها "دفاع عن النفس"، وذلك على خلفية شن إسرائيل غارة على ما اعتبرتها "أهدافاً إيرانية" في سوريا. وأعلن العراق رفضه وإدانتته للتغريدة التي أيد فيها القصف الإسرائيلي الأخير على مواقع للحشد الشعبي في العراق وأهداف أخرى في سوريا ولبنان.. وقالت الخارجية العراقية: إن "الحشد الشعبي وقف إلى جانب قواتنا المسلحة، والشرطة والبشمركة، ومقاتلي العشائر، للدفاع بكل شرف عن أراضيها، وقدمت تضحيات كبيرة لتحرير مَن العراق، وهزيمة عصابات داعش."

قول أنفد من صول

د. عزيز محمود الجندي

تعذيب إبليس بالنار

في يوم من الأيام، ذهب أحد المجادلين إلى الإمام الشافعي، وقال له:
كيف يكون إبليس مخلوقاً من النار، ويعذبه الله بالنار؟!

ففكر الإمام الشافعي قليلاً، ثم أحضر قطعة من الطين الجاف، وقذف بها الرجل، فظهرت على وجهه علامات الألم والغضب. فقال له: هل أوجعتك؟
قال: نعم، أوجعتني
فقال الشافعي: كيف تكون مخلوقاً من الطين ويوجعك الطين؟!

فلم يرد الرجل وفهم ما قصده الإمام الشافعي، وأدرك أن الشيطان كذلك: خلقه الله - تعالى - من نار، وسوف يعذبه بالنار.

العشق والغرام

قال الإمام المجدد السيد محمد ماضى أبو العزائم رضوان الله عليه:

- مِنْ أَرْعَجَ قَلْبَهُ الْغَرَامُ لَا يَنَامُ.
- إِنَّمَا يَعْشُقُ مَنْ عَرَفَ.
- لَا تَحْبُبُ الْكَائِنَاتُ قَلْبًا شَاهَدَ الْآيَاتِ، فَكَيْفَ تَحْبُبُ الْجَنَّاتُ رُوحًا تَشْتَاقُ إِلَيَّ مَجَلَى الذَّاتِ؟!
- إِنَّمَا يَحْصُلُ السُّرُّ لِيَقْوَى الشُّوقُ عِنْدَ الْمُرَادِينَ، وَيَحْتَرِقُ الْقَلْبُ حَنِينًا إِلَى نَيْلِ مَا يُرْبُّ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ، فَيَكُونُ قَرِيبًا بِنَفْسِهِ مِنْ حَضْرَةِ أَنْسِهِ، قَرِيبًا بِقَلْبِهِ مِنْ رَبِّهِ، وَإِنْ بَعْدَ جِسْمِهِ وَحُجْبِ حِسِّهِ.

التوفيق لا يُستغنى عنه

قال أمير المؤمنين الإمام علي بن أبي طالب (عليه السلام):
- يمنع الجاهل أن يجد ألم الحمق المستقر في قلبه ما يمنع السكران أن يجد مس الشوكة في يده.
- الفئنة مخدومة، ومن خدم غير نفسه فليس بحر.
- لا تطلب الحياة لتأكل، بل اطلب الأكل لتحيها.
- إذا رأته العامة منازل الخاصة من السلطان حسدتها عليها، وتمنت أمثالها فإذا رأته مصارعها بدا لها.
- الشيء الذي لا يستغنى عنه أحد هو التوفيق.

الشيطان والصلاة

يروى أن رجلاً جاء إلى الإمام أبي حنيفة ذات ليلة، وقال له: يا إمام! منذ مدة طويلة دفنت مالا في مكان ما، ولكنني نسيت هذا المكان، فهل تساعدني في حل هذه المشكلة؟

فقال له الإمام: ليس هذا من عمل الفقيه؛ حتى أجد لك حلاً. ثم فكر لحظة وقال له: اذهب، فصل حتى يطلع الصبح، فإنك ستذكر مكان المال إن شاء الله تعالى.

فذهب الرجل، وأخذ يصلي. وفجأة، وبعد وقت قصير، وأثناء الصلاة، تذكر المكان الذي دفن المال فيه، فأسرع وذهب إليه وأحضره.

وفي الصباح جاء الرجل إلى الإمام أبي حنيفة، وأخبره أنه عثر على المال، وشكره، ثم سأله: كيف عرفت أنني سأنتذكر مكان المال؟! فقال الإمام: لأنني علمت أن الشيطان لن يتركك تصلي، وسيشغلك بتذكر المال عن صلاتك.

البحث عن الرجل الحي

يا بني: يلزم لمن أراد أن يسلك طريق الله تعالى - لتحصل له النجاة والفوز والسعادة والوصول - أن يبدأ أولاً بالبحث عن الرجل الحي، العالم بكتاب الله تعالى ويسنة رسول الله ﷺ، والعالم بتزكية النفوس وتخليصها من أمراضها ورعوناتها، والعالم بالأخلاق المحمدية المتجمل بها، الممنوح الحال الذي به يجرد النفوس من أحوال التوحيد، العالم بعلوم اليقين ومشارب الأبرار ومشاهد المقربين، العالم بحقيقة التوحيد الخالص من الشرك الخفي والأخفى.

الواجب عند وجود الرجل الحي

وإذا وجد هذا الرجل، فهو إمام أهل عصره جميعهم، والواجب عليهم جميعاً أن يتركوا الحظ والهوى، والعلو في الأرض، والتعصب للأباء والأجداد، إقبالاً على الله تعالى، وتحقيراً لكل لذة يعقبها العذاب، وكل سيادة تنتج الشقاء، وكل شهرة تؤدي إلى حرمان الرحمة والغفران، وكل وظيفة تبعد عن دار الكرامة والإحسان الأبدى. حتى لو أن العاقل رأى أن عضواً من أعضائه يمنع عن الاقتداء بالرجل الذي جعل الله له النور ومنحه الحكمة لقطع العضو وفرّاً إلى المرشد، خشية من الشقاء الأبدى.

وجوب السعي للرجل الحي الممنوح

وكل مسلم مطالب شرعاً بواجبات شرعية: من اعتقاد به النجاة إذا كان مطابقاً لما جاء به الكتاب والسنة، وعبادات، ومعاملات، وأخلاق، وبتزكية نفسه وطهارتها كما قال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ تَزَكَّى﴾ (الأعلى: ١٤)، وقال تعالى: ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا﴾ (الشمس: ٩)، وبالفكر في آيات الله وآلآئه. وكل تلك الواجبات لا بد وأن تتلقى من عالم حي تقي، عامل من عمال الله تعالى، متحقق بوراثة العلوم المحمدية، يطمئن القلب به أو ممن تلقى

وجوب السعي للرجل الحي الممنوح (١)

① سماحة مولانا الإمام المجدد حجة الإسلام والمسلمين في هذا الزمان السيد محمد ماضي أبو العزائم - قدس الله سرهم، ونفعنا الله بكم، وجعلكم ولياً مرشداً لطلاب العلم النافع - نرجو من سماحتكم التكرم ببيان أهمية البحث عن الرجل الحي، والواجب عند وجوده على أهل الطريق، وما هي الخصوصيات التي يخفيها ليجمع القلوب؟، وكيف تكون صحبته؟ وما هي منزلته في العلم؟.

فأجاب سماحته قائلاً:

حكمة الدين

من فتاوى
الإمام المجدد
السيد محمد ماضي أبو العزائم



منه. فإذا لم يسع كل مسلم ليتحصل على ما به القيام بتلك الواجبات فهو مقصر، وربما ابتلي ببذعي مغرور يبيت فيه سم الفساد بالأخلاق والاعتقاد والأعمال، فيعادي إخوانه المسلمين، ويتهاون بما أوجبه الله عليه من العلم والعمل والسعي وراء النفع لجميع إخوانه تقريباً إلى الله تعالى واقتداء برسوله ﷺ.

المسلم والحمد لله يترك أباه إذا بلغ الحلم، ويسعى في أن يتبع العالم ويعتقد أن أباه جاهل، ويكره أن يكون مثله وأن يقتدي به، هذا هو المسلم حقاً.

تلقي الأسرار والأنوار عن الرجل الحي الممنوح

بينما أنك ترى بعض الناس يقتدون برجل جاهل يدعوهم إلى عالم ميت ويتعصبون له، فإذا حضر العالم الرباني بينهم نفروا منه، ورموه بما يوحيه إليهم هذا الجاهل وتعصبوا عليه، وحرموا تلقي أسرار القرآن وأسرار السنة، وما به تزكية أنفسهم وتمكينهم في التوحيد ونوالهم السعادة الباقية. فاعجب يا أخي من إنسان لا يتعصب لوالده الذي رباه ويتركه، ويتبنى للعالم ولا يخجل من ذلك، وربما أنك على والده وأمره ونهاه ويفتخر بذلك. وانظر إلى من يتعصبون لجاهل ليس له عليهم أبوة ولا فضل تعليم، ويتركون العالم الذي به سعادة الدنيا والآخرة.

فيا أهل الطريق: أنتم الذين منحكم الله منة التسليم، ووهب لكم الرغبة فيما عنده سبحانه، والتلذذ بذكره سبحانه، وصرف الوقت فيما يرضيه. أنتم إخواني وأنا أخوكم، خلصوا أنفسكم بالسير على الطريق المستقيم الذي سار عليه أئمة الطريق والعلماء الربانيون الراسخون في العلم، وهو العمل بكتاب الله وسنة رسوله، وتهذيب النفس، وتلقي العلوم على يد عالم عارف بالله أو بدل عنه. واعلموا أن الناجي حقيقة الذي ينجو الإنسان باتباعه والافتداء

به هو رسول الله فحسب، وأنه لا يخلو أي زمان من الأزمنة من عارف بالله وبأيام الله وبأحكام الله، تجتمع تلك الصفات في فرد واحد، أو يقوم بها جماعة من المسلمين، كل على قدر ما وهبه الله. فعلياً جميعاً أن نتعلم كتاب الله تعالى لنعمل به، ونتعلم سنة رسول الله ﷺ لنتحصن بها، ونتلقى تلك الأسرار والأنوار عن الحي الممنوح، ونرفض ما عدا ذلك من التشيع والتفرقة، والانتساب إلى من ربما كان انتسابنا له هلاكاً لنا. ونحن والحمد لله تعالى قد سمنا الله المسلمين، ورضي لنا أخوة الإيمان فقال تعالى: ﴿هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ﴾ (الحج: ٧٨)، وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ (الحجرات: ١٠)، وقال تعالى: ﴿وَأَعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا﴾

والشكر عمل وهو قيام كل عضو بما خلقه الله له، فقيام القلب بما خلق له من استحضر عظمة الله تعالى وخشوع من جنبه العلي، ورغبة فيه ورهبة منه، وخوف منه ورجاء لفضله ورضوانه، ومراقبة له سبحانه، وحب فيه، وغير ذلك من أعمال القلوب، وهي شكر القلب. ولكل عضو شكر، وقد بسطنا ذلك في كتاب: (أصول الوصول) عند التكلم عن مقامات اليقين، وفي كتاب (شراب الأرواح).

حال الرجل الحي الممنوح

الرجل فرد من حيث مشاهدته، فإن تمكن وصار وسطاً كان حضوره غيبته، وغيبته حضوره، فيكون مع جلase كأنه معهم لما يشهدونه منه من ملاحظته لكل فرد منهم، وهو بقلبه سابح في عوالم اللاهوت الأعلى، وحاله حال يخفي معقوله لكمال عقله، وأخفى منه مشهوده لفنائه عن نفسه. ولكنه محفوظ بحصون الوراثة الشرعية عن أن يبيح لسامع إلا ما يتعقل،

إلا لأهل الذوق العالي والتسليم الكامل. لأن الناس بالنسبة لاشتغالهم قلباً وقالباً بالمحسوسات الكونية والأمال الوهمية، محجوبون عن مشاهدته، غافلون عن منزلته، غير متيقنين حقيقة ما عنده وقفوا، فهو بينهم حكماً، منتقد عليه من أهل الجهل والضلال حقيقة، حاله منكور مع معرفته في الملأ الأعلى وفي كتب الأولين، وسره خفي مع ظهوره في قلوب الموقنين، ظاهره الضعف، مع أنه لو أقسم على الله لأبره. وباطنه الرهبة، مع أنه لو شفع عند الله تعالى لشفع. مجهول عند البعداء، معروف عند المقربين، وهو مع ذلك في رياض الأئس بربه سبحانه قال تعالى: ﴿لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ﴾ (يونس: ٦٢)، لا يشغله ما يشغل غيره، ولا يحزنه ما يحزن الناس.

ظهرت له أنوار عظمة الذات الأحديية فملأت عينيه جلالاً، وقلبه رهبةً وخشيةً، ظاهره الرحمة العامة لجميع أنواع الخلائق، وباطنه تمنى نجاتهم من هول الآخرة، وهو مع ذلك يتيقن انفراد الحق بالإيجاد والإمداد، وأنه يغفر لمن يشاء بدون استثناء، فلا يبأس من قبول المتباعد الجهول، ولا من تحويل حال المعاند الكفور، ولا يأمن مكر الله سبحانه ولو كان في الجنة؛ لأن مقامه العلي سبحانه لا يتقيد بطاعة ولا معصية، فهو الرحمن بوسعته الإلهية، وهو القهار بعدله الرباني، والكل مقهورون بقهره، مسيروون بتقديره ومشيئته، وذلك الذي جعله لا يحزن إلا حزن خوف مقام ربه، ولا يفرح إلا بإقبال مولاة سبحانه عليه، وولايته له، مع التمكن الكامل من لا حول ولا قوة إلا بالله، تمكن كشف وعيان وشهود وبيان.

هذا حال الرجل، وما سواه مرید رجل حتى يكون هو ذلك الرجل، والله سبحانه هو المعطي الوهاب.



مستقبل الأمة

الأستاذة لبنى محمد الشعراوي

من أروع البرامج



أدب الدين (٩)



ابني مستقبل الأمة: فرَضَ اللهُ تَعَالَى الصِّيَامَ وَقَدَّمَهُ عَلَى زَكَاةِ الْأَمْوَالِ لِنَتَلَقَّ الصِّيَامَ بِالْأَبْدَانِ، وَكَانَ فِي إِيْجَابِهِ حَثٌّ عَلَى رَحْمَةِ الْفُقَرَاءِ وَإِطْعَامِهِمْ وَسَدِّ جَوْعَاتِهِمْ لِمَا عَايَنُوهُ مِنْ شِدَّةِ الْمَجَاعَةِ فِي صَوْمِهِمْ.



عزيزي مستقبل الأمة: قِيلَ لِيُوسُفَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: أَتَجُوعُ وَأَنْتَ عَلَى خَزَائِنِ الْأَرْضِ؟ فَقَالَ: أَخَافُ أَنْ أَشْبَعَ فَأَنْسَى الْجَائِعَ.



ثُمَّ لَمَّا فِي الصَّوْمِ مِنْ قَهْرِ النَّفْسِ وَإِذْلَالِهَا وَكَسْرِ الشَّهْوَةِ الْمُسْتَوَلِيَةِ عَلَيْهَا وَإِشْعَارِ النَّفْسِ مَا هِيَ عَلَيْهِ مِنَ الْحَاجَةِ إِلَى يَسِيرِ الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ.. وَالْمُحْتَاجِ إِلَى الشَّيْءِ ذَلِيلٍ بِهِ.



وَبِهَذَا احْتَجَّ اللهُ تَعَالَى عَلَى مَنْ اتَّخَذَ عَيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَأُمَّهُ الْهَيْنِ مِنْ دُونِهِ، فَقَالَ: ﴿مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صَدِيقَةٌ كُنَّا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ﴾ (المائدة: ٧٥)، فَجَعَلَ احْتِيَاجَهُمَا إِلَى الطَّعَامِ نَقْصًا فِيهِمَا عَنْ أَنْ يَكُونَا الْهَيْنِ.

[كتاب أدب الدنيا والدين، لأبي الحسن الماوردي ط. ١٦ - القاهرة ص ٧٢].

إمكانياتنا في مستقبل الأمة

إمعان الفكر

		٢	٦	
	٦	٨	٤	
٢	٢	٢	٢	+
٥	٥	٤	١	=

ما هي الأعداد الأربعة التي يجب أن تحل محل علامات الاستفهام للحصول على المجموع ٥٠٤١؟



سارة عادل فرج

سيدي سالم - كفر الشيخ



الحسن والحسين وسارة محمد عبد الحميد عابدين

الحمامول



تاليا وأحمد خالد منير سلام

كوم حمادة - البحيرة



الحسن والحسين السيد علي

سيدي غازي - كفر الشيخ

٣ ٤ ٥ ٦ ٧ ٨ ٩ : (٢٠٢٢) (٢٠٢١) (٢٠٢٠) (٢٠١٩)

٢٠٢٢ ٢٠٢١ ٢٠٢٠ ٢٠١٩

(٢٠٢٢) (٢٠٢١) (٢٠٢٠) (٢٠١٩)

قصة العبد نفر من قدر الله إلى قدر الله

خرج أمير المؤمنين عمر بن الخطاب، ذاهباً إلى بلاد الشام، وكان معه بعض الصحابة. وفي الطريق علم أن مرض الطاعون قد انتشر في الشام، وقتل كثيراً من الناس، فقرر الرجوع، ومنع من معه من دخول الشام.

فقال له الصحابي الجليل أبو عبيدة بن الجراح: أفراراً من قدر الله يا أمير المؤمنين؟ فرد عليه أمير المؤمنين: لو غيرك قالها يا أبا عبيدة!

ثم أضاف قائلاً: نعم نفر من قدر الله إلى قدر الله؛ رأيت لو أن لك إبلاً هبطت واديًا له جهتان: إحداهما خصيبة (أي بها زرع وحشائش تصلح لأن ترعى فيها الإبل)، والأخرى جدبية (أي لا زرع فيها، ولا تصلح لأن ترعى فيها الإبل)، أليس لو رعيت في الخصيبة رعيتها بقدر الله، ولو رعيت في الجدبية رعيتها بقدر الله!؟



والشفا

بالهنا

تحضير التونة في المنزل

- * تنظف السمكة ويفصل الرأس والذيل.
- * تقطع السمكة جزل.
- * تغسل السمكة في الماء لتنظيفها من الدماء.
- * تتقع السمكة في ملح وفلفل وخل لمدة لا تقل عن ربع ساعة للتخلص من الزفارة.
- * نضع السمك في إناء طهي عميق، ونضيف كوباً من الزيت ونصف كوب خل.
- * نضيف التوابل.
- * نضع الإناء على نار عالية لمدة خمس دقائق، ثم نخفض النار للمتوسط ونتركها لنصف ساعة.
- * بعد انتهاء النضج.. نصف التونة من الزيت ونحتفظ به في إناء جانبي.
- * نفصص التونة لقطع صغيرة ونوزعها على أواني التخزين، ثم نضيف الزيت ليغطي بالكامل سطح السمك.

ه مصائب حقيقية للأكل سريعاً

كشفت دراسات طبية عديدة عن مخاطر كثيرة لتناول الطعام بسرعة، حيث يؤكد الباحثون والأطباء على ضرورة التروي ومضغ الطعام ببطء، وألا تقل عملية المضغ عن ١٥ دقيقة كحد أدنى.

وفيما يلي نستعرض عدداً من تلك المخاطر:

من العوامل المساعدة للإصابة بمرض السكري من النوع الثاني، تناول الطعام بسرعة، وذلك نظراً لأن الأكل بسرعة يبعث في النفس شعوراً بعدم الشبع، وبالتالي يؤدي إلى التهام المزيد من الطعام.

في إحدى الدراسات الطبية، اختبر علماء تأثير الأكل السريع على صحة المشاركين في التجربة، وتوصلوا إلى أن السرعة في الأكل تجعل الأشخاص أكثر عرضة للإصابة بأمراض القلب والسكتة الدماغية.

تناول الطعام بسرعة يجعلك تأكل كميات أكبر من الطعام، وذلك نظراً لتطلب الدماغ لما يقرب من ٢٠ دقيقة لإرسال إشارات الشبع، وبالتالي يحتاج الشخص للأكل لفترة أطول قبل توقف الإحساس بالجوع.

يمكن أن يؤدي تدفق الطعام غير الممضوغ بشكل جيد إلى المعدة لارتجاع الحمض، والشعور بحرقة. ويرتبط الإسراع بالأكل بأوجاع عديدة مثل عسر الهضم، فضلاً عن الإصابة بالإمساك والانتفاخ والغازات.

من المحتمل ألا يشعر الشخص عند تناوله للطعام بسرعة بطعم الأكل، خصوصاً مع الوجبات السريعة، وهو ما يرفع فرص الإصابة بالتسمم الغذائي. ويمكن أن يؤدي الإسراع في الأكل أيضاً إلى حدوث اختناق، عند البلع بدون مضغ جيد.



الطائفيون والحكماء السبعة

(٢٥)

بقي هذان وغيرهما من كل الجيشين بصرخان من غير أن يلتفت لهما أحد.. وفجأة سار كلا القائدين إلى ربوة مرتفعة ليأراهم الجميع، ويسمعهم، وهناك جرى هذا الحديث.

قال الأول: أيها الإخوان الفضلاء ممن كانوا معي أو كانوا مع أخي.. لست أدري ما أقول لكم، وكيف أعترف لأنني أخرجتكم من بين أهليكم وأولادكم لأزج بكم في هذه الفتنة العمياء.. لقد غطى الرآن على قلبي بسبب بعض من استشارتهم من رجال الدين والدنيا.. فكلهم زينوا لي الجرائم التي حركتكم لها.. ودفعتم إليهما.. وأنا الآن تائب إلى الله تعالى.. وقد رميت سلاحي الذي كاد يصليني بالعذاب الأبدي والغضب الذي لا يطيقه أحد من الخلق.

وأنا أشكر هؤلاء الحكماء السبعة الذين جعلهم الله أنواراً نهتدي بها.. وشموساً تحرق كل ما في قلوبنا من غل وحقد وحسد.. وأنا الآن أشعر براحة عظيمة.. فكل الأثقال التي كانت تجثم على قلبي سقطت منذ سقط سيفي من يدي.

قال الثاني: بورك فيك يا أخي.. وأنا أعترف لك.. ولكل من حملت في وجهه السلاح.. لقد كنت أسيراً للشيطان الرجيم.. وأسيراً لأولئك

الخاتمة

بعد أن تحدث هؤلاء وغيرهم بهذا وغيره.. قامت ضجة كبيرة بين الجيشين، وارتفعت أصواتهم بالبكاء، وفجأة رأيت قائدي كلا الجيشين يرمي سلاحه، ثم ينزل من على فرسه، ويسير نحو أخيه يعانقه ويقبله، ويحاول كل منهما أن يقبل جبهة الآخر.

سرت روحانية عظيمة في ذلك الحين، لم تقطعها إلا أصوات بعض من لم يضعوا سيوفهم، فقد قال أحدهم - وكان ذات مرتبة كبيرة في أحد الجيشين، بل كان بمثابة مستشاره الإعلامي -: ويلكم يا قوم.. أتستسلمون لبعض كلمات قالها هؤلاء الجهلة المبتدعة الممثلين بالضلالة.. ويلكم كيف تلاقون ربكم، وقد وضعت سيوفكم قبل أن تغمدها في صدور أعداء الدين؟.. ويلكم هل نسيتم سلفكم الصالح، وغيرتهم على الدين، وشدتهم على المبتدعة؟

قام آخر من الجيش الآخر، وهو يقول: أبعدوا عنكم وسوس الشياطين، وهلموا احملوا سيوفكم لتغمدها في صدور أعدائكم.. فلا ينبغي لمن حمل السلاح أن يضعه، ولا لمن ثار غيره لدين الله أن يسكت صوت غيرته قبل أن يعيد لدين الله حرمة.



الأستاذ الدكتور

نور الدين أبو حية

الجمهورية الجزائرية



لقد غطى الرآن على
قلوب الطائفين بسبب
استشارتهم لرجال دين
ودنيا زينوا لهم الجرائم،
ودفعوهم إليها، وقد
وجب عليهم أن يتوبوا
إلى الله تعالى، ويرموا
سلاحهم الذي سيصليهم
بالعذاب الأبدي، والغضب
الذي لا يطيقه أحد من
الخلق!!

الطائفون أسرى للشيطان الرجيم، وأسرى لتجار الدين طلاب الدنيا وعبيد الهوى، والواجب عليهم أن يغيروا أنفسهم ومجتمعاتهم بالعلم والحكمة والروحانية والتوجه الصادق إلى الله.

الذين يتاجرون بالدين في سبيل الدنيا، وفي سبيل أهوائهم.. وأنا الآن قد عزمت مع أخي على أن نجتث جذورهم، لا بالمشائق والسجون، وإنما بالعلم والحكمة والروحانية والتوجه الصادق إلى الله.

فلولا غفلتنا عن الله ما تسربت شياطين الإنس والجن لتكدر علينا صفونا، وتملأ حياتنا بالمآسي والآلام.. لو أننا عرفنا الله، وعرفنا عظمته ورحمته ولطفه بعباده لرأينا الكون أجمل بكثير وأعظم بكثير من تلك الصورة التي صورها لنا تجار الدين من أصحاب الأهواء.

ولو عرفنا أنبياءنا وورثتهم الطاهرين، وشربنا من بحارهم العذبة لتخلصنا من كل السموم التي اشتعلت في صدورنا.

قال الأول: لقد قررت أنا وأخي أن نجعل من الحكماء السبعة أئمة يهدوننا سواء السبيل، إليهم نرجع، وبهديهم نهتدي، وبسيرتهم نسير.. فهم الذين فهموا الدين، وفقهوا عن رب العالمين..

قال الثاني: وقد قررنا أن نزل العقوبة على كل من يسعى للفتنة أو يشعلها بيننا.. وسنبداً بهؤلاء الذين رفضوا أن يضعوا سيوفهم.. فالله تعالى أمرنا بالاجتماع على قتالهم، فقال: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ فَإِنَّ فَسَادًا فَاسْتَلْحِقُوا بَيْنَهُمَا بِالْعَدْلِ وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩]

فهم مخبرون بين أمرين: إما الاستسلام لما تقتضيه العدالة، ونحن لن نفعل بهم إلا ما كان يفعل رسول الله ﷺ مع أعدائه.. وإما أن يعلنوا الحرب علينا جميعاً، وحينها سنقاتلهم، بعد أن نعتذر لهم بأن ذلك لم يكن إلا بسببهم.

البلدة صار كبار التجار والعلماء من الدول المجاورة يزوروننا ويستثمرون أموالهم وعلومهم في بلدتنا.. وقد أكسبنا ذلك قوة على قوة..

ولم يكن ذلك وحده ما بورك لنا فيه.. فقد كانت أعظم بركة هي تلك المشاعر الروحية التي كانت تجمع بين المؤمنين مع اختلاف مذاهبهم في المسجد الواحد.. وهم يصلون لله، ويتوجهون إليه بقلوب واحدة، وبألسن متعددة.. وبعدها يعودون إلى أعمالهم بقلوب صافية سليمة.

هذه الرواية

هذه الرواية موجهة بالدرجة الأولى لأولئك الإسلاميين - حركيين كانوا أو سلفيين - الذين تركوا الدعوة للإسلام - الذي أردوا احتكاره دون سائر الناس - وراحوا يتدنسون بعار الطائفية والحزبية والفرقة.

فصار دورهم الوحيد نشر البغضاء والأحقاد في القلوب، ونشر التفكك والقطيعة في المجتمعات، ونشر الدمار والخراب في الأوطان.

وهي تحاول أن تعيدهم إلى كتاب ربهم، وسنة نبيهم ﷺ، وهدى الأئمة الطاهرين الذين جعلهم الله ممثلين لدينه، وورثة لنبيه.

وقد وضعتها بشكل رمزي بسيط، ليسهل الاستفادة منها على العامة والخاصة.

فجأة سقطت كل السيوف التي لم تسقط من قبل.. وقد أجرى كلا القائدين تحقيقاً في أسباب الفتنة، فوجدوا أن أولئك الذين رفضوا وضع سيوفهم هم أول من بدأها.. ووجدوا بعد اقتحام بيوتهم أن لهم علاقة بدول أجنبية كانت تريد أن تستأصل بلدتنا بأكملها لا تفرق في ذلك بين جهة وجهة..

وقد توصلت التحقيقات إلى أن كل القتل الذي قتلوا، وانتهى فيها طرف من الأطراف قصد إشعال الفتنة لم يكن سببها إلا أولئك الخونة.. وتوصلت التحقيقات إلى العلاقة الحميمة التي كانت تربط مثيري الفتن في كلا الجهتين.. بل كان كلاهما يجتمعان، ويخططان لما يقول كل طرف، وما يجيبه الطرف الآخر.

بعد أن اكتشفت بلدتنا بمعونة حكائها كل ذلك أقيمت محكمة عادلة، وطبقت العدالة على أولئك الشياطين الذين كادوا يستأصلون الأخضر واليابس..

وقد حضر الجميع تطبيق أحكام العدالة.. وانصرفوا جميعاً بعدها إلى حياتهم إخوة متحابين متصافين، وكأنه لم يحدث بينهم كل ما حدث من الفتن.

وقد بارك الله في أولادهم وأرزاقهم وحياتهم.. فكانت النعم تهب عليهم من كل جهة.. وقد سمع أعداؤهم بما وقع لهم فازدادوا هيبه في أعينهم.. ولم يفكر أحد في الاقتراب منهم أو غزوهم..

بل إنه بسبب ذلك الرخاء الذي تحقق في

E-mail : abdelhalem_elazmy@hotmail.com

محمول: ٠١٢٢-٧١٦-٨٠٢٨

٠١٠٦٦-٨٨٠-٧٨٣

صواريخ مضادة

في ذكرى استشهاد حليم المسلمين وكريم أهل البيت

السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أَبَا مُحَمَّدٍ الْحَسَنِ عَلِيَّ

حَاوَلْ حُكَّامُ بَنِي أُمِيَّةٍ أَنْ يَجْعَلُوا الْخِلَافَةَ مُلْكًا عَضُوضًا وَرَاثَةً فِي أَبْنَائِهِمْ، وَبَدَّلُوا جَمِيعَ جُهودِهِمْ، وَصَرَفُوا الْأَمْوَالَ الطَّائِلَةَ لِذَلِكَ، لَكِنَّهُمْ وَجَدُوا أَنَّهُمْ لَنْ يَظْفَرُوا بِمَا يُرِيدُونَ وَالْإِمَامَ الْحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى، يَنْتَظِرُ الْمُسْلِمُونَ حُكْمَهُ الْعَادِلَ، وَخَيْرَهُ الْعَمِيمَ، وَمِنْ هُنَا قَرَّرُوا اغْتِيَالَ الْإِمَامِ الْمُجْتَسِبِ سَيِّدِ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَرِيحَانَةِ الْمُصْطَفَى ﷺ، فَكَيْفَ تَمَّ ذَلِكَ!!؟

مُحَاوَلَةٌ أَخَذَ الْبَيْعَةَ لِيَزِيدَ

ذَكَرَ الْأُسْتَاذُ تَوْفِيقُ أَبُو عَلَمٍ فِي كِتَابِهِ (الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ) (١):
أَنَّ جَمِيعَ مَا بَدَّلَهُ مُعَاوِيَةُ لِكَيْ يَجْعَلَ الْخِلَافَةَ وَالْمُلْكَ وَرَاثَةً فِي ذُرِّيَّتِهِ، وَقَدْ بَدَّلَ جَمِيعَ جُودِهِ وَمَسَاعِيهِ فِي تَحْقِيقِ ذَلِكَ..
لَكِنَّهُ قُوبِلَ بِمُعَارَضَةٍ شَدِيدَةٍ، جَعَلَتْهُ يَتَرَيْثُ، وَلَكِنْ إِلَى حِينٍ؛
لِأَنَّ الْفِكْرَةَ قَدْ مَلَكَتْ عَلَيْهِ فُؤَادَهُ، وَكَانَ يَعْلَمُ أَنَّ خَيْرَةَ الصَّحَابَةِ لَنْ يَبَايَعُوا يَزِيدَ، فَرَأَى أَنْ يَنْطَلِقَ إِلَى الْمَدِينَةِ لِيُفَاوِضَهُمْ، يُنَبِّئُهُمْ مَرَّةً، وَيَتَوَعَّدُهُمْ مَرَّةً أُخْرَى، لَعَلَّهُ يَسْتَطِيعُ أَنْ يَطْوِيَهُمْ بِدَهَائِهِ، أَوْ يَشْتَرِيَهُمْ بِمَالِهِ.

حَاوَلْ حُكَّامُ بَنِي أُمِيَّةٍ أَنْ يَجْعَلُوا الْخِلَافَةَ مُلْكًا عَضُوضًا وَرَاثَةً فِي أَبْنَائِهِمْ، لَكِنَّهُمْ وَجَدُوا أَنَّهُمْ لَنْ يَظْفَرُوا بِمَا يُرِيدُونَ وَالْإِمَامَ الْحَسَنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى.



الموت بالسم قد عرف في أيام معاوية بشكل غريب ومريب.

قال الإمام الحسن: (لقد سقيت السم مرات، ولكني لم أسق سمًا أشد عليّ من هذا الذي سقيته هذه المرة، ولقد لفظت أنفًا قطعة من كبدي).

لقد فارق الحياة الدنيا طيم المسلمين، وكريم أهل البيت، وسيد شباب أهل الجنة، وريحانة الرسول، وقرّة عينه، فأظلمت الدنيا لفقدّه، وأشرقت الآخرة بقدمه لليلتين بقيتا من شهر صفر سنة تسع وأربعين من الهجرة على أرجح الأقوال، ولم يكمل السابعة والأربعين من عمره.

وَدَخَلَ الْمَدِينَةَ، وَبَعَثَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرٍ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ الزُّبَيْرِ، فَلَمَّا اكْتَمَلَ اجْتِمَاعُهُمْ قَالَ لَهُمْ: الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي أَمَرَنَا بِحَمْدِهِ وَوَعَدَنَا عَلَيْهِ ثَوَابَهُ، نَحْمَدُهُ كَثِيرًا كَمَا أَنْعَمَ عَلَيْنَا كَثِيرًا. وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، أَمَا بَعْدُ:

فإني قد كبرت سني، ووهن عظمي، وقرب أجلي، وأوشكت أن أدعى فأجيب، وقد رأيت أن أخلف عليهم بعدي يزيد، ورأيت لكم رضا، وأنتم خيار فريش، ولم يمنعني أن أحضر حسنا وحسينا إلا أنهما أولاد أبيهما، على حسن رأبي فيهما، وشديد محبتي لهما، فردوا على أمير المؤمنين خيرا، يرحمكم الله.

فرد عليه عبد الله بن عباس قائلًا: إن الله جل ثناؤه، وقد ست أسماؤه، اختار محمدًا عليه السلام لرسالته واختاره لولده، وشرقه على خلقه، فأشرف الناس من تشرف به، وأولاهم بالأمر أحقهم به، وإنما على الأمة التسليم لنبينا إذا اختاره الله لها، فإنه إنما اختار محمدًا بعلمه، وهو العليم الخبير.

وقال عبد الله بن جعفر:

الحمد لله أهل الحمد ومُنْتَهَاهُ، نَحْمَدُهُ عَلَى الْهَامَانَا حَمْدَهُ وَنَرْغَبُ إِلَيْهِ فِي تَأْدِيَةِ حَقِّهِ، وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَاحِدًا صَمَدًا، لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً وَلَا وِلْدَانًا، وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ عليه السلام، أَمَا بَعْدُ:

فإن هذه الخلافة إن أخذ فيها بسنة الشياطين أبي بكر وعمر فأبي الناس أفضل وأكمل وأحق بهذا الأمر من آل الرسول، وأيم الله لو ولوه بعد نبيهم لوضعوا الأمر موضعه لحقه وصدقته، ولأطيع الله وعصي الشيطان، وما اختلف في الأمة سيقان، فاتق الله يا معاوية، فإنك قد صرت راعيا ونحن



الأمين العام والمتحدث الرسمي للاتحاد العالمي للطرق الصوفية الشريف عبد الحليم العزمي الحسيني

رعيه، فانظر لرعيك إنك مسئول عنها غدا، وأما ما ذكرت من ابني عمي (١) وتركك أن تحضرهما، فوالله ما أصبت الحق، ولا يجوز لك ذلك إلا بهما، وإنك لتعلم أنهما معدن العلم والكرم، فقل أو دع، وأستغفر الله لي ولكم.

ومما قاله عبد الله بن الزبير:

اتق الله يا معاوية وأنصف من نفسك، فإن هذا عبد الله بن عباس عم رسول الله، وهذا عبد الله بن جعفر ذو الجناحين ابن عم رسول الله، وأنا عبد الله بن الزبير ابن عم رسول الله عليه السلام، وعلي خلف حسنا وحسينا وأنت تعلم من هما وما هما، فاتق الله يا معاوية، وأنت الحاكم بيننا وبين نفسك.

وقال عبد الله بن عمر بن الخطاب:

إن هذه الخلافة ليست بهرقلية ولا كسروية يتوارثها الأبناء عن الآباء، ولو كان كذلك كنت أنا القائم بها بعد أبي، فوالله ما أدخلني مع السنة من أصحاب الشورى، إلا على أن الخلافة ليست شرطا مشروطا، وإنما هي في فريش خاصة لمن كان لها أهلا ممن ارتضاه المسلمون لأنفسهم، من كان اتقى وأرضى، فإن كنت تريد الفتیان من فريش فلعمري إن يزيد من فتیانها، واعلم أنه لا يغني عنك من الله شيئا.

فرد معاوية قائلًا:

قد قلت وقلتم، وإنه قد ذهب الآباء وبقيت الأبناء، فأبني أحب إلي من أبنائهم، وإنما كان هذا الأمر لبني عبد مناف؛ لأنهم أهل رسول الله، فلما مضى رسول الله عليه السلام، ولّى الناس أبا بكر وعمر من غير معدن الملك ولا الخلافة، غير أنهما سارا بسيرة جميلة، ثم رجع الملك إلى بني عبد مناف، فلا يزال فيهم إلى يوم القيامة، وقد أخرجك الله يا بن الزبير وأنت يا بن عمر منها، فأما ابنا عمي هذان (٢)، فليس بخارجين من الرأي إن شاء الله.

وأخيرا وجد أنه لن يظفر بما يريد ما دام الإمام الحسن حيا، وعلم أنه لا يمكن إنجاز مهمته إلا بالتفكير في القضاء عليه، ووجد في جعدة بنت الأشعث بن قيس - وكانت من زوجات الإمام الحسن عليه السلام - الأداة التي تمكنه من تنفيذ خطته، فأبوها الأشعث بن قيس - المناق المعروف الذي أسلم مرتين بينهما ردة منكرا - كان ممن أرغم الإمام عليا على قبول التحكيم، وإنه ليطمع في أن يجد في الابنة عونًا كما وجد في الأب عونًا.. فكيف تم الاعتبال؟.

خطة القتل:

تفاوتت الأقوال عن كيفية اغتيال الإمام

الحسن عليه السلام، كما يلي:

أولًا: قال الأستاذ توفيق أبو علم في كتابه (الحسن بن علي): كان الحسن عليه السلام شرط على معاوية في شروط الصلح ألا يعهد إلى أحد بالخلافة بعده، وأن تكون الخلافة له من بعده. قال أبو الفرج الأصفهاني: وأراد معاوية البيعة لابنه يزيد فلم يكن شيء أثقل عليه من أمر الحسن وسعد بن أبي وقاص ففسد إليهما السم فماتا منه. أرسل إلى ابنة الأشعث أني مزوجك بيزيد ابني علي أن تسمي الحسن، وبعث

إليها بمائة ألف درهم ولم يزوجها منه^(٤)... وفي الاستيعاب قال ابن عبد البر: سمَّ الحسن بن علي، سمته امرأته بنت الأشعث ابن قيس الكندي.

وهناك شبه إجماع على أن الإمام الحسن مات بالسم، فالشيعة يرون أن معاوية قد نسَّ إليه من سمِّه ليخلوا له ولايته وجهه الخلافة، وكذلك مؤرخو الجماعة من السنة، يرون ذلك ويكثرُونَ من روايته، ويستشهد بعض المؤرخين على ذلك بأن الموت بالسم قد عُرف في أيام معاوية بشكل غريب ومريب، فقد استشهد مالك الأشتر مسموماً في طريقه إلى ولاية مصر فخلصت مصر لمعاوية، وقال معاوية أو عمرو بن العاص: إنَّ لله جنداً من عسل، ومات عبد الرحمن بن خالد بن الوليد مسموماً بحمص، وكذلك استشهد الإمام الحسن عليه السلام، ويتحدَّث رجال التاريخ بأنَّ الإمام الحسن قال لبعض عانديه في مرضه الأخير: (لقد سقيت السمَّ مرَّات، ولكني لم أسق سمًّا أشدَّ عليَّ من هذا الذي سقيته هذه المرَّة، ولقد لفظت أنفاً قطعة من كبدي).

وقيل: إنَّ جعدة بنت الأشعث وصَّعت له السمَّ في اللبن - وكان الإمام صائماً - فتناول منه جرعة، فلما وصل إلى جوفه تقطعت أمعاؤه، فقال - وقد أحسَّ بألم شديد -: (إنا لله وإنا إليه راجعون، الحمد لله على لقاء جدِّي سيِّد المرسلين، وأبي سيِّد الوصيين، وأمِّي سيِّدة نساء العالمين، وعمِّي جعفر الطيار، وحمزة سيِّد الشهداء).

وذكر المدائني في كتابه (صلح الإمام الحسن)، قول الإمام جعفر الصادق: (إنَّ الأشعثَ شركَ في دم أمير المؤمنين، وابنته جعدة سمَّت الحسن، وابنه محمداً شركَ في دم الحسين)^(٥).

وجاء في موسوعة أعلام الهداية، أن النصوص على اغتيال معاوية للإمام الحسن

عليه السلام بالسمِّ متضافرة في كتب أهل السنة مثل: طبقات ابن سعد، ومقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني، ومستدرک الحاكم، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد، وتذكرة الخواص لسبط بن جوزي، والاستيعاب لابن عبد البر، ومروج الذهب للمسعودي^(٦).

ثانياً: نفى ابن خلدون^(٧) عن معاوية هذه الجريمة قائلاً: إنَّ ما يُنقل من أنَّ معاوية قدَّ نسَّ السمَّ إلى الإمام الحسن على يد زوجته جعدة بنت الأشعث فهو من أحاديث الشيعة، وحاشا لمعاوية ذلك.. لكننا ذكرنا لكم كتب السنة التي أكدت ذلك في القول الأول.

ثالثاً: ذهب فريق آخر إلى أنَّ يزيد هو الذي نسَّ السمَّ للإمام الحسن عليه السلام، حيث ورد أنَّ يزيد لما عرف من والده معاوية اتجاهه في أن يقلب الخلافة إلى ملك، ويجعله وراثياً يتعاقبه ولد عن والده، صادف ذلك هو في نفس يزيد؛ لأنه يتوق إليه ويتمناه، واختمرت الفكرة في نفس يزيد، واستبدَّ به حبُّ الملك، ففصد إلى أبيه وقال له: يا أبت ما أراك صنعت شيئاً لبنيك من بعدك، وما دبرت لهم أمراً، وعهدي بك ذاهية العجم والعرب ورجل السياسة والتجارب.

فابتسم له أبوه وقال: يا بُني لم أغفل عن أمر، ولكني مرتبب بعهد كتابي بيبي وبين الحسن بن عليٍّ على أن تكون له الخلافة بعدي إذا قبضت قبلة، فانتظر لعلَّ الله يحدث بعد ذلك أمراً.

وانصرف يزيد يفكر ويُدبر، فهذه تفكيره إلى أن يتخلص من العقبة التي تعترض ولايته للملك بعد أبيه، فأرسل يزيد من يفاوض زوجته (جعدة بنت الأشعث) في أن تسمَّ الإمام الحسن، مقابل مائة ألف درهم، وأن يزوجها يزيد بعد وفاة الإمام الحسن^(٨)، فأعمى الله بصيرتها وبصرها،

وجعلت تدبر أمرها وتضع خطتها، وتمكنت من تنفيذها.

لكن معاوية سخر منها، ولم يَف لها بزواج يزيد، حيث طلبت منه ذلك، فقد ردَّها بسخرية واستهزاء قائلاً: إنا نحب حياة يزيد، ولو لا ذلك لوفينا لك بتزويجه^(٩).

رابعاً: ردَّ ابن كثير في البداية والنهاية الروايات السابقة، دون أن يقدم دليلاً على هذا الرد - كعادة المدرسة الوهابية التيمية الأموية، في الدفاع عن بني أمية - فقال:

روى بعضهم أنَّ يزيد بن معاوية بعث إلى جعدة بنت الأشعث، أن سمي الحسن وأنا أتزوجك بعده، ففعلت، فلما مات الحسن بعثت إليه فقال: إنا والله لم نرضك للحسن أفترضاك لأنفسنا، وعلق ابن كثير قائلاً: وعندني أنَّ هذا ليس بصحيح، وعدم صحته عن أبيه معاوية بطريق الأولى والأخرى!!^(١٠).

خامساً: أداع بعض المستشرقين أنَّ الإمام الحسن توفى بالسل، حيث قال المستشرق (روايت م. روتلندس) و(لامنس): أنَّ الإمام الحسن مات بالسل، وهذا القول من الغرابة بمكان، ولم يذهب إليه أحد من المؤرخين، ويبدو أنَّ هؤلاء المستشرقين كتبوا دون تحقيق، أو لم يفروا بين حرف الميم في كلمة: السمِّ، وحرف اللام في كلمة: السل!!.

سادساً: كان أغرب الآراء في هذه القضية، رأى عميد الأدب العربي الدكتور طه حسين، تعليقا على قصة السمِّ، حيث قال: ولست أقطع بأنَّ معاوية قد نسَّ إلى الحسن من سمِّه، لكني لا أقطع كذلك بأنه لم يفعل!!.

ساعة الاحتضار:

وثقل^(١١) حال الإمام عليه السلام، واشتدَّ به الوجع، فعلم أنه لم يبق من حياته الغالية إلا

دَقَاتِقُ، فَالْفَتَتْ إِلَى أَهْلِهِ قَائِلًا - مَا ذَكَرَهُ سِبْطُ ابْنِ الْجَوْزِيِّ فِي تَذَكْرَةِ الْخَوَاصِّ، وَابْنُ كَثِيرٍ فِي الْبِدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ^(١٢): أَخْرَجُونِي إِلَى صَحْنِ الدَّارِ، أَنْظُرْ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاءِ.

فَحَمَلُوهُ إِلَى صَحْنِ الدَّارِ، فَلَمَّا اسْتَقَرَّ بِهِ رَفَعَ رَأْسَهُ إِلَى السَّمَاءِ وَأَخَذَ يُنَاجِي رَبَّهُ وَيَبْتَصِرُ إِلَيْهِ قَائِلًا:

اللَّهُمَّ إِنِّي أَحْتَسِبُ عِنْدَكَ نَفْسِي، فَإِنَّهَا أَعَزُّ الْأَنْفُسِ عَلَيَّ لَمْ أَصَبْ بِمَثَلِهَا، اللَّهُمَّ آتِنِي صِرْعَتِي، وَآتِنِي فِي الْقَبْرِ وَحْدَتِي.

وَأَضَافَ صَاحِبُ مَوْسُوعَةِ الْمُصَنَّفِي وَالْعِنْرَةَ^(١٣): ثُمَّ اسْتَدْعَى أَخَاهُ الْإِمَامَ الْحُسَيْنَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَانْفَرَدَ بِهِ، وَقَالَ لَهُ: يَا أَخِي إِنِّي مُفَارِقُكَ وَلا حَقَّ بَرِّبِي، وَقَدْ سُقِيتَ السَّمَّ مِرَارًا، وَرَمِيتَ كَبِدِي فِي الطَّسْتِ^(١٤)...

فَإِذَا قَضَيْتَ نَحْبِي فَغَمِّضْنِي وَغَسِّلْنِي وَكَفِّنِي وَأُدْخِلْنِي عَلَى سِرْبِرِي إِلَى جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِأَجْدَدَ بِهِ عَهْدًا، ثُمَّ رُدَّنِي إِلَى قَبْرِ جَدَّتِي فَاطِمَةَ بِنْتِ أَسَدٍ فَادْفِنِي عِنْدَهَا، وَسَتَعْلَمُ يَا ابْنَ أُمَّ أَنَّ الْقَوْمَ يَنْظُنُونَ أَنَّكُمْ تُرِيدُونَ دَفْنِي عِنْدَ جَدِّي رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَجَلِّبُونِي فِي مَتَعَمِّكَ عِنْدَكَ، وَبِاللَّهِ أَقْسَمُ عَلَيْكَ أَلَّا تُرَبِّقَ فِي أَمْرِي مَحْجَمَةً دَمًا، ثُمَّ وَصَى إِلَيْهِ بِأَهْلِهِ وَوَلَدِهِ وَتَرَكَاتِهِ.

ثُمَّ خَلَا الْإِمَامُ بِنَفْسِهِ، وَأَخَذَ يَدْعُو^(١٥):

(يَا مَنْ بَسُلْطَانِهِ يَنْتَصِرُ الْمَظْلُومَ، وَيَعُونُهُ يَعْصِمُ الْمَكْلُومَ، سَبَقَتْ مَشِيئَتُكَ، وَتَمَّتْ كَلِمَتُكَ، وَأَنْتَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ...

اللَّهُمَّ فَقَدْ تَعَلَّمْتُ أَنِّي مَا ذَخَرْتُ جَهْدِي، وَلا مَنَعْتُ وَجْدِي، حَتَّى أَنْفَلَ حَدِّي، وَبَقِيْتُ وَحْدِي، فَاتَّبَعْتُ طَرِيقَ مَنْ تَقَدَّمَني فِي كَفِّ الْعَادِيَةِ، وَتَسَكَّنِ الطَّاعِيَةَ عَن دِمَاءِ أَهْلِ الْمُشَايِعَةِ، وَحَرَسَتْ مَا حَرَسَهُ أَوْلِيَايَ مِنْ أَمْرِ آخِرْتِي وَذُنْيَايَ، فَكُنْتُ كَكَلْمِهِمْ أَكْظَمُ، وَيَنْظَامِهِمْ أَنْتَظَمُ، وَلَطَرِيقَتِهِمْ أَتَسَنَّمُ، وَبِمَيْسِمِهِمْ أَتَسْمُ، حَتَّى يَأْتِي نَصْرُكَ، وَأَنْتَ

نَاصِرُ الْحَقِّ وَعَوْنُهُ، وَإِنْ بَعُدَ الْمَدَى عَنِ الْمُرْتَادِ، وَنَأَى الْوَقْتُ عَنِ إِفْنَاءِ الْأَضْدَادِ، - اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ وَآلِ مُحَمَّدٍ - وَامْرَجُهُمْ مَعَ النَّصَابِ فِي سَرْمَدِ الْعَذَابِ، وَاعْمُرْ عَنِ الرَّشْدِ أَبْصَارَهُمْ، وَسَكِّعْهُمْ فِي غَمْرَاتِ لَدَاتِهِمْ حَتَّى تَأْخُذَهُمُ الْبَغْتَةُ وَهُمْ غَافِلُونَ، وَسَحْرَةٌ وَهُمْ نَائِمُونَ، بِالْحَقِّ الَّذِي تَطَهَّرَهُ، وَالْيَدِ الَّتِي تَبْطِشُ بِهَا، وَالْعِلْمِ الَّذِي تُبْدِيهِ، إِنَّكَ كَرِيمٌ عَلِيمٌ...).

وَيَلْمَسُ فِي الْفَقْرَةِ الْأَخِيرَةِ مِنْ دُعَائِهِ الْأَلَامَ الْمُرْهَقَةَ الَّتِي كَانَ يُعَانِيهَا مِنَ الْحُكْمِ الْأُمُويِّ، وَقَدْ دَعَا اللَّهُ أَنْ يَأْخُذَهُمْ أَخَذَ عَزِيزٍ مُقْتَدِرٍ عَلَى انْتِهَاكِهِمْ لِحُرْمَتِهِ وَحُرْمَاتِ رَسُولِهِ.

وَأَخَذَ الْإِمَامُ ﷺ يَتْلُو آيَ الذِّكْرِ الْحَكِيمِ، وَيَبْتَهِلُ إِلَى اللَّهِ وَيُنَاجِيهِ حَتَّى فَاضَتْ نَفْسُهُ الزَّكِيَّةُ إِلَى جَنَّةِ مَاوَى الْأَصْفِيَاءِ، وَسَمَتْ إِلَى الرَّيْقِ الْأَعْلَى، تَلَكَّ النَّفْسُ الْكَرِيمَةَ حِلْمًا وَسَخَاءً، وَعِلْمًا وَعِظْفًا وَحَنَانًا وَبِرًّا عَلَى النَّاسِ جَمِيعًا.

لَقَدْ فَارَقَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا حَلِيمٌ الْمُسْلِمِينَ، وَكَرِيمٌ أَهْلَ الْبَيْتِ، وَسَيِّدُ شَبَابِ أَهْلِ الْجَنَّةِ، وَرِيحَانَةُ الرَّسُولِ، وَقُرَّةُ عَيْنِهِ، فَظَلَمَتْ الدُّنْيَا لَفَقْدِهِ، وَأَشْرَقَتْ الْأَخْرَةُ بِقُدُومِهِ لِلْيَأْنَيْنِ بَقِيَّتَا مِنْ شَهْرِ صَفَرٍ سَنَةِ تِسْعٍ وَأَرْبَعِينَ مِنَ الْهَجْرَةِ عَلَى أَرْجَحِ الْأَقْوَالِ، وَلَمْ يُكْمَلِ السَّابِعَةَ وَالْأَرْبَعِينَ مِنْ عُمْرِهِ.

وَارْتَفَعَتْ الصَّبِيحَةُ مِنْ بُيُوتِ الْهَاشِمِيِّينَ، وَعَلَا الصَّرَاخُ وَالْعَوِيلُ مِنْ بُيُوتِ الْمَدِينَةِ، وَهَرَعَ أَبُو هُرَيْرَةَ وَهُوَ بَاكِي الْعَيْنِ، مَذْهُولٌ اللَّبِّ إِلَى مَسْجِدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يُنَادِي بِأَعْلَى صَوْتِهِ: (يَا أَيُّهَا النَّاسُ! مَاتَ الْيَوْمَ حَبُّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَابْكُوا)^(١٦).

وَصَدَعَتْ كَلِمَاتُهُ الْقُلُوبَ وَتَرَكَتِ الْأَسَى يَحْرُ فِي النُّفُوسِ، وَهَرَعَ مِنْ فِي الْمَدِينَةِ نَحْوَ ثَوَى الْإِمَامِ^(١٧) وَهُمْ مَا بَيْنَ وَاجِحٍ وَصَاحِحٍ، وَمَشْدُوهُ وَنَاحِحٍ، قَدْ نَخَبَ الْحُزْنَ قُلُوبَهُمْ،

عَلَى قَدِّ الْمَلَاذِ وَالْمَلْجَأِ، وَالْمَقْرَعِ عِنْدَ نَزُولِ الْكَوَارِثِ، أَوْ حُلُولِ الْمَصَائِبِ.

نَسَأَلُ اللَّهَ تَعَالَى أَنْ يَكْشِفَ لِقُلُوبِنَا حَقِيقَةَ الْجَمَالِ الرَّبَّانِيِّ، الَّذِي بِهِ نَنْجِذُ بِكَلْبَتِنَا إِلَى الرِّضْوَانِ الْأَكْبَرِ.

وَصَلَّى اللَّهُ وَسَلَّمْ وَبَارِكْ عَلَى سَيِّدِنَا وَمَوْلَانَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ أَجْمَعِينَ.

(١) ينظر: الحسن بن علي لتوفيق أبو علم ص ٢٦٥ - ٢٦٨.

(٢) الإمام الحسن والإمام الحسين عليهما.

(٣) ابن عباس وابن جعفر.

(٤) ينظر: الحسن بن علي لتوفيق أبو علم ص ٢٦٨ - ٢٧٣.

(٥) ينظر: صلح الإمام الحسن للمدائني ص ٣٦٥.

(٦) ينظر: موسوعة أعلام الهداية للمجمع العالمي لأهل البيت ١٨٥/٤، والطبقات الكبرى لابن سعد ص ٨٤ رقم ١٤٩، ومقاتل الطالبين لأبي الفرج الأصفهاني ص ٦٠، وشرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ١٧/٤، وتذكرة الخواص لسبطين الجوزي ٦٠/٢ - ٦٢، والاستيعاب في معرفة الأصحاب لابن عبد البر ٣٧٩/١ برقم ٥٥٥، ومروج الذهب للمسعودي ٤٢٨/٢.

(٧) أموي النزعة.

(٨) ينظر: تذكرة الخواص لسبطين الجوزي ٦٠/٢ - ٦١.

(٩) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ٥٣١/٤.

(١٠) ينظر: البداية والنهاية لابن كثير ٥٣١/٤.

(١١) اشتد مرضه.

(١٢) ينظر: تذكرة الخواص لسبطين الجوزي ٦٤/٢، والبداية والنهاية لابن كثير ٥٣١/٤.

(١٣) ينظر: موسوعة المصطفى والعترة ٣٦١/٥.

(١٤) إناء كبير مستدير من نحاس أو نحوه للغسل.

(١٥) ينظر: موسوعة أعلام الهداية للمجمع العالمي لأهل البيت ٢١١/٤ - ٢١٢.

(١٦) ينظر: تهذيب التهذيب لابن حجر العسقلاني ٣٠١/٢، وتاريخ دمشق لابن عساكر ٢٢٧/٤.

(١٧) إقامة ومستقر الإمام.



الدكتور
أحمد محمود كريمة
أستاذ الشريعة الإسلامية
بجامعة الأزهر

نقض شبه السلفية

(٥)

نبش قبور الصالحين (٢)

٣- دليل العقول:

١- قبور الرسل والأنبياء ﷺ لا تمس بسوء، وقد زارها ورآها ووصفها أهل العلم سلفاً وخلفاً دون تكبير، وهي موجودة ظاهرة محل تقدير واحترام وتوقير عامة الناس.

٢- قبور الصالحين ﷺ من زهاد وعباد مشهود لهم بالصلاح، وتواترت الأخبار بصلاحهم واستقامتهم محل تقدير لحرمة العدوان عليهم في حياتهم ومماتهم لعموم النهي عن إيذاء المؤمنين، ولقوله تعالى: ﴿أَلَا إِنَّ أَوْلِيَاءَ اللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * الَّذِينَ آمَنُوا وَكَانُوا يَتَّقُونَ * لَهُمُ الْبُشْرَىٰ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَفِي الْآخِرَةِ لَا تَبْدِيلَ لِكَلِمَاتِ اللَّهِ ذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ (يونس: ٦٢ - ٦٤)، وقال الله ﷻ في

حديثه القدسي: (من عادى لي ولياً فقد آذنته بالحرب...) (١).

قال الإمام أحمد بن حنبل - رحمه الله تعالى - : "إن الله تعالى قال لسيدنا موسى ﷺ: اعلم أن من أهان لي ولياً وأخافه فقد بارزني بالمحاربة وعاداني، وعرض نفسه ودعاني إليها، وإني أسرع إلى نصرته أوليائي..." (٢).

وقال الطوفي - من فقهاء الحنابلة -: "لما كان ولي الله سبحانه من تولى الله تعالى بالطاعة والتقوى، تولاه الله تعالى بالحفظ والنصرة، وقد أجرى الله تعالى العادة أن عدو الصديق عدو، وصديق العدو عدو، فعدو ولي الله عدو الله فمن عاداه كمن حاربه، ومن حاربه فكأنما حارب الله".

من هنا: فالاعتداء على قبور المسلمين محرمة مجرمة وتتأكد الحرمة

في قبور خلص عباد الله تعالى من سادتنا الرسل والأنبياء ﷺ والأولياء ﷺ.

٣- قرر أئمة العلم أن نباش القبور:

أ- النباش مرتكب جرماً.
ب- أن اسم السرقة يشمل النباش لأخبار وآثار منها:

(سارق أمواتنا كسارق أحيائنا) (٣).
(من حرق حرقناه، ومن غرق غرقناه، ومن نبش قطعنا) (٤).

٤- لا يسلم استدلالات خاطئة واستنباطات مغلوطة بأن قبور الأنبياء ﷺ والأولياء ﷺ منكر يجب تغييره لما يلي:

خبر: (لعن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد)، و(اشتد غضب الله على قوم أخذوا قبور أنبيائهم

مسجدًا)، و(اللهم لا تجعل قبري وثناً يعبد).

التعليق: المساجد في هذه الأخبار وما يماثلها يراد بها ليس دور العبادة (صوامع وبيع وصلوات ومساجد)؛ لأن غير المسلمين لا يقال لدور عندهم مساجد مطلقاً لا منهم ولا من غيرهم، فالمراد موضع سجود لهذه المقابر وقبلة للدعاء.

أما خبر: (لا تجعل قبري وثناً يعبد) فالحمد لله وله المنة والفضل لا يوجد على ظهر الأرض أحد في السابق ولا الحاضر ولا المستقبل يقصد قبر سيدنا محمد رسول الله ﷺ بالعبادة، أما زيارته فمن أعلى القربات، وأعظم الطاعات من صدر الأمة المسلمة حتى الآن إلى ما شاء الله تعالى نصاً وإجمالاً.

لقد وقفت وزارات سيدتنا فاطمة الزهراء عليها السلام قبر سيدنا رسول الله ﷺ وقامت برثائه^(٥).

وكذا السيدة عائشة رضي الله عنها، وسيدنا بلال الحبشي رضي الله عنه^(٦)، وسيدنا أبو أيوب الأنصاري رضي الله عنه^(٧).

وألّف الإمام البخاري - رحمه الله تعالى - كتاب: "التاريخ - عند قبر رسول الله ﷺ - في الليالي

المقمرة"^(٨).

تعلم مجترئون على حرمة قبور الصالحين بأن عندهم بعض الناس يفعلون ما يرونه من البدع على فرض ما يرونه من البدع فهي مفسدة أخف تتحمل اتقاء لمفسدة أشد.

ففي الخبر: قول رسول الله ﷺ: (لولا أن قومك لسيديتنا عائشة رضي الله عنها) حديثو العهد بالإسلام لأدخلت الحجر - أي حجر إسماعيل في الكعبة المشرفة - في الكعبة^(٩).

والقواعد الفقهية تقرّر: "إذا تعارضت مفسدتان تتحمل الصغرى اتقاء الكبرى"^(١٠)، و"لا ضرر ولا ضرار"^(١١).

والواجب الشرعي يحتم التوعية السليمة بالحكمة والموعظة الحسنة كما أمر الله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ



بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (النحل: ١٢٥).

إن فقه الدعوة الحقة الراشدة يوجد سد ذرائع الفتن في المجتمع وإثارة القلاقل والاضطرابات وإشاعة العداوات في بعض أمور لا تمس أصلاً من أصول الإيمان ولا أركان الإسلام، لا تهدد اعتقاداً ولا تخل التزاماً سوى في خيال مرضى وحمقى.

الأولى في فقه الموازنات والأولويات الاشتغال بمقدمات مسلوحة وعلى رأسها الأقصى بدلاً من إلهاء الناس بأضرحة وقبور لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

والله الهادي إلى سواء السبيل.

(١) رواه البخاري في كتاب الرقاق.

(٢) كتاب الزهد للإمام أحمد.

(٣) المصنف لابن أبي شيبة ٣٤/١٠، ومعرفة السنن ٤٠٩/١٢.

(٤) معرفة السنن للبيهقي ٤٠٩/١٢.

(٥) المغني لابن قدامة ج ٢، ووفاء الوفاء للمهودي ج ٢، وإرشاد الساري للقسطاني ج ٢، والمرفقة لعلي القاري ج ١١.

(٦) أسد الغابة لابن الأثير ج ١، وسبيل الهدى والرشاد للشامي، ونيل الأوطار للشوكاني في كتاب المناسك.

(٧) المستدرك للحاكم.

(٨) التاريخ للخطيب، وسير أعلام النبلاء للذهبي.

(٩) رواه البخاري في صحيحه.

(١٠) الأشباه والنظائر للسيوطي.

(١١) المرجع السابق وأصله خبر نبوي رواه مالك في الموطأ.

المشركون مدحوا والمد رسول الله والخوارج ذمُّوه (٢)

مقدمة

الحمد لله، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، كما شهد لنفسه، وشهدت له ملائكته، وأولو العلم من خلقه، لا إله إلا هو العزيز الحكيم، والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده المنتخب ورسوله المرتضى، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وعلى آله الأئمة الراشدين، المطيعين لله، القوامين بأمره، العاملين بإرادته، الفائزين بكرامته، وعلى صحابته الهادين المهتدين.

بقية: الرد على الخوارج

شرعاً، فقد ورد في الكتاب إحياء قاتل بني إسرائيل وإخباره بقاتله، وكان عيسى عليه السلام يحيى الموتى، وكذلك نبينا ﷺ أحيا الله تعالى على يديه جماعة من الموتى.. الإمام ابن الجوزي في كتاب (مرآة الزمان):

بقية: أولاً: الرد على خطأ فهمهم لحديث: (إن أبي وأباك في النار). وأقوال العلماء العاملين في هذا الحديث. الحافظ القرطبي في كتابه (التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة):

"وقال قوم: قد قال الله تعالى: ﴿وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّى نَبْعَثَ رَسُولًا﴾ (الإسراء: ١٥)، والدعوة لم تبلغ أباه وأمه، فما ذنبيهما؟"

"إن فضل النبي ﷺ وخصائصه لم تنزل تنزالي وتتابع إلى مماته ﷺ، فيكون هذا مما فضله الله تعالى به وأكرمه، وليس إحياءهما وإيمانهما به ممتنعاً عقلاً، ولا

ذكر الآلوسي في تفسيره عند قوله تعالى ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾ (الشعراء: ٢١٩): أن القول بإيمان أبيه ﷺ قول كثير من أجلة أهل السنة.

ثم قال ما نصه: "وأنا أخشى الكفر على من يقول فيهما ﷺ على رغم أنف القاري وأضرابه بصد ذلك" - العلامة ابن حجر الهيثمي.

وحديث مسلم: قال رجل: يا رسول الله،



أبيات له، وجعلوه ناسخاً لما خالفه من الأحاديث المتأخرة، ولم يبالوا بضعفه؛ لأن الحديث الضعيف يعمل به في الفضائل والمناقب، وهذه منقبة .

الإمام ابن شاهين:

أشار إلى ذلك في كتابه (الناسخ والمنسوخ) حيث أورد حديث الزيارة والنهي عن الاستغفار وجعله منسوخاً كما نص السيوطي في الدرج المنيفة في الآباء الشريفة قال الامام السهيلي رحمه الله: ليس لنا أن نقول أن أبوي النبي ﷺ في النار لقوله ﷺ: (لا تؤذوا الأحياء بسبب الأموات) والله تعالى يقول: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ...﴾ الآية، يعنى يدخل التعامل المذكور في اللعنة الآتية ولا يجوز القول في الأنبياء عليهم السلام بشيء يؤده إلى العيب والنقصان ولا فيما يتعلق بهم.

الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين
الدمشقي:

اختار أن الله أحيا الأبوين فآمنا بالرسول، وذلك في كتابه (مورد الصادي في مولد الهادي)، وأتشد:

حبا الله النبي مزيد فضل

على فضل وكان به رعوفا

فأحيا أمه وكذا أباه

لإيمان به فضلاً لطيفا

فسلم فالإله بذا قدير

وإن كان الحديث به ضعيفا



فضيلة الشيخ علي الجميل
واعظ مركز رشيد

الطبري في سيرته، وأورده السهيلي في (الروض الأنف) من وجه آخر بلفظ آخر، وإسناده ضعيف، وقد مال إليه هؤلاء الثلاثة مع ضعفه.

وهكذا القرطبي، وابن المنير، ونقله ابن سيد الناس عن بعض أهل العلم، وقال به الصلاح الصفدي في نظم له، والحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في



أين أبي؟ قال: (في النار)، فلما قفا دعاه فقال: (إن أبي وأباك في النار) يتعين تأويله، وأظهر تأويل عندي: أنه أراد بأبيه عمه...، لما تقرر أن العرب تسمي العم أباً، وقرينة المجاز في الآية الآتية الشهادة بخلافه على أصح محاملها عند أهل السنة... (المنح المكية: ص ١٠٢) وقال أيضاً في المنح المكية شرح القصيدة الهمزية:

"وقول أبي حيان: إن الرافضة هم القائلون بأن آباء النبي ﷺ مؤمنون غير معذبين، مستلذين بقوله تعالى: ﴿وَتَقَلَّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ﴾. فلك رده: بأن مثل أبي حيان إنما يرجع إليه في علم النحو وما يتعلق بذلك، وأما المسائل الأصولية فهو عنها بمعزل، كيف والأشاعرة ومن ذكر معهم - فيما مرّ آنفاً - على أنهم مؤمنون، فنسبة ذلك للرافضة وحدهم - مع أن هؤلاء الذين هم أئمة أهل السنة قائلون به - قصور وأي قصور، تساهل وأي تساهل".

بعض ممن ذكرهم الإمام السيوطي في
الدرج المنيفة في الآباء الشريفة:

إن الله أحياهما له، فآمنا به، وذلك في حجة الوداع، لحديث ورد في ذلك عن عائشة رضي الله عنها - أخرجه الخطيب البغدادي في (السابق واللاحق)، والدارقطني، وابن عساكر، كلاهما في (غرائب مالك)، وابن شاهين في (الناسخ والمنسوخ)، والمحـب

جهود الإمام الجليل السيد محمد ماضي أبي العزائم في العقيدة

(٤)



مقدمة

تكاد كلمة المسلمين تتفق على أن المعارف التي يجب على المسلم استيعابها هي: أصول الدين، وأحكام الشريعة. وإن كانت المعرفة - بشكل عام - مطلوبة، ومرادة، وبكل فروعها، فيما يتعلق بالكون والحياة، وبخاصة ما يرتبط بالجوانب الاجتماعية والإنسانية التي تحدد علاقة الإنسان ببني نوعه، وذوات جنسه من كافة المخلوقات، كالأخلاق الفاضلة، والمعاملة الحسنة، التي استقطبت جهودًا جبارة من المصلحين، وفي مقدمتهم الأنبياء والأئمة، والعلماء، والصالحين من الناس.

يقين وتمكين؛ لأن الموقن حقًا بالتوحيد هو الذي يسمى مسلمًا حقًا لقيامه بشعائر الإسلام عن وجد وشهود. والعقيدة الإسلامية هي تصديق القلب بحقيقة ما عليه الأمر في ذاته في نفس الأمر^(٢).

ويلاحظ أن الإمام جمع بين منهج المتكلمين والمنهج الكشفي في تعريفه للعقيدة - وسوف نوضح منهجه في تقرير العقيدة في الفصل القادم إن شاء الله تعالى - .

ثانيًا: موضوع علم العقيدة:

علم العقيدة هو العلم الذي يدرس الموضوعات التي تتصل بوجود الله تعالى خالق هذا الكون، وأسمائه، وصفاته، وأفعاله، والموضوعات التي تتعلق بالأنبياء عليهم الصلاة والسلام وصفاتهم، ودورهم في هذه الحياة، والموضوعات التي تتصل بيوم القيامة وما فيه من البعث، والحشر، والحساب، والجنة، والنار، وغير ذلك من الموضوعات التي وردت عن طريق السمع^(٣).

فمن خلال التعريفات السابقة للعقيدة

بقية: التمهيد

بقية: المبحث الأول

بيان فضل

العقيدة الإسلامية

وجهود العلماء فيها

أولًا: تعريف العقيدة:

٢- في الاصطلاح: عرف علم العقيدة بعدة تعريفات منها:

١- معرفة النفس بما يصح، وما يجوز، وما يجب عليها من الاعتقادات والعمليات^(١).

٢- حفظ عقيدة أهل السنة من تشويش أهل البدعة.

٣- علم يبحث فيه عن ذات الله - تعالى - ورسله من حيث ما يجب وما يستحيل، وما يجوز، وعن الأمور السمعية التي أخبرت بها نصوص الكتاب والسنة.

هذا وقد عرف الإمام أبو العزائم رحمته الله العقيدة فقال: "معلوم أن العقيدة هي عقد القلب على علم بمعلوم عقدًا قويًا مؤكدًا، وفي ذلك الإشارة إلى أن المسلم يجب عليه أن يكون علمه بالتوحيد عن

يتبين أنها تتناول ثلاثة أمور:

١- **الإلهيات:** ويبحث هذا القسم فيما يتعلق بالذات العلية من حيث ما يجب، وما يستحيل، وما يجوز في حقه تعالى.

٢- **النبوات:** ويبحث في هذا القسم ما يجب وما يستحيل وما يجوز في حق الأنبياء، وطريق إثبات صدقهم - أعنى المعجزة - وشروطها وأنواعها، والفرق بينها وبين الخوارق الأخرى.

٣- **السمعيات:** ويتضمن هذا القسم المسائل التي يجب الاعتقاد بها عن طريق السماع من النصوص الدينية من الكتاب والسنة، والتي لا يستقل العقل بإدراكها كالروح والملائكة، والجن، والبعث، والحشر، والحساب، غير أن مباحث علم العقيدة منها ما يعد أموراً جوهرية تعد من صلب العقيدة، وموضوعات عدة مشابهة يجوز فيها الاجتهاد وتعدد الآراء، وهي أمور ملحقة بالعقيدة كعلم وليست من صلب العقيدة كدين.

فموضوع الصفات والتأويل فيها أو التفويض.

وموضوع رؤية المؤمنين لربهم في الآخرة.

وموضوع الفرق بين النبي والرسول.

وموضوع التفاصيل بين الأنبياء والملائكة.

وموضوع الشفاعة لأهل الكبائر في الآخرة.

وموضوع حقيقة الوزن والميزان يوم الحساب.

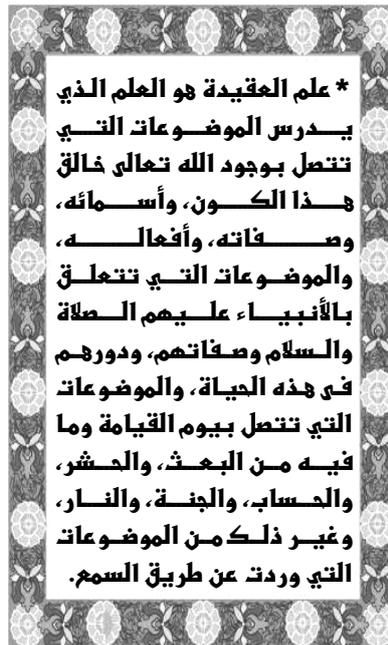
فهي موضوعات يجوز فيها الاجتهاد



د. سامي عوض العسالة
مدير عام بوزارة الأوقاف

وتعدد الآراء، وهي أمور ملحقة بالعقيدة كعلم^(٤). وإنكارها لا يوجب الكفر.

وهذا ما يقرره الإمام أبو العزائم فيقول: "وما جاءنا به رسول الله ﷺ إما يكون قد علم من الدين بالضرورة أو بالدليل أو بخبر الواحد، فإنكار ما علم من الدين بالضرورة كفر صريح كما قررنا، وأمثلة الجحود إنكار



* علم العقيدة هو العلم الذي
يدرس الموضوعات التي
تنصل بوجود الله تعالى خالق
هذا الكون، وأسمائه،
وصفاته، وأفعاله،
والموضوعات التي تتعلق
بالأنبياء عليهم الصلاة
والسلام وصفاتهم، ودورهم
في هذه الحياة، والموضوعات
التي تنصل بيوم القيامة وما
فيه من البعث، والحشر،
والحساب، والجنة، والنار،
وغير ذلك من الموضوعات
التي وردت عن طريق السمع.

توحيد الله تعالى أو البقاء له سبحانه أو إنكار وجوب الصلاة والصيام والزكاة والحج والبعث وحرمة الربا والخمر وكفر منكرها؛ لأنه ترك تصديق الرسول فيما علم من الدين بالضرورة، وأما غير هذا فلا يحصل به كفر كالاختلاف فما ثبت بالدليل أنه من الإسلام، وذلك كالاختلاف في إثبات رؤية الله وعدم رؤيته يوم القيامة، أو الخلاف في أنه عالم بذاته أو بعلم زائد، أو أنه خالق أعمال العباد أم لا، كل ذلك لا يوجب الكفر، وكذلك أقوال أهل الخشية من الله تعالى في تأويل ما لم يعلم من الدين بالضرورة ليس بكفر كتأويل الخلف من علماء الأمة (اليد بالقدرة)، والقول في إثبات الرؤية أو عدمها وفي خلق أفعال العباد مما لم يثبت بالدليل؛ لأن علم تلك الحقائق ليس من الإيمان إنما هو فوق الإيمان وفوق الإيمان علم فذوق وكشف.

والإيمان إنما هو التصديق بالغيب فقط، فإذا كمل الإيمان وجب على المؤمن أن يحصل العلم الذي به تتكشف له تلك الحقائق^(٥).

(٤) إشارات المرام: كمال الدين أحمد البياضى/ تحقيق يوسف عبد الرازق، طبعة: الحلي ١٣٦٨هـ، ص ٢٨. وهذا التعريف للإمام أبي حنيفة النعمان.

(٥) الإسلام دين الله، للإمام أبي العزائم ص ٢٢، ط/ دار الكتاب الصوفي، الطبعة الثالثة، سنة النشر ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

(٦) يراجع: دراسات في العقيدة الإسلامية والأخلاق، للدكتور/ محمود مزروعة، وآخرين، ط. جامعة الأزهر، بدون تاريخ.

(٧) كتاب التمهيد في دراسة العقيدة الإسلامية، تأليف/ أ. د. محمد سيد أحمد المسير، ص ١٨ - ٢٠.

(٨) أسرار القرآن - للإمام أبي العزائم - ط/ دار الكتاب الصوفي - ٣٣/١.

الإسلام وطن ترد على مزاعم العلمانيين (٤/٤)

﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾ (المؤمنون: ١٤)، إلا لأن الآية قد نزلت عليه هكذا فعلاً، وقد أمر الرسول ﷺ بقتله عندما قال: ﴿أَوْحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحِ إِلَيْهِ شَيْءٌ﴾ (الأنعام: ٩٣)، ثم عفا عنه الرسول فرجع ابن أبي السرح إلى الإسلام وحسن إسلامه، وما قيل من أن الرسول ﷺ كان يملي عليه عزيز حكيم، ويكتب هو عليم حكيم، فتلك رواية مكذوبة.

لو فعل النبي ﷺ مع ابن أبي السرح شيئاً غير إقراره إياه على ما قال؛ لموافقته الوحي، لكان ﷺ بذلك محرماً للقرآن لمجرد مخالفة كاتبه ابن أبي السرح ولجاز لهم في هذه الحال مطعنهم، لكن شيئاً من هذا لم يحدث، وحاشاه ﷺ أن يفعل ذلك.

كان النبي ﷺ حريصاً على سلامة الوحي من التغيير والتحريف أثناء كتابته وجمعه بطريقتين مختلفتين: الحفظ، والكتابة؛ لضمان سلامته من التزديد، وكان جبريل يدارسه ﷺ القرآن كل عام مرة في شهر رمضان، وكل ذلك ينفي اتهام النبي ﷺ بنسبة ما ليس منه له.

مرتين، فلو كان فيه تغيير أو تحريف كما يزعمون، فكيف كان يقره جبريل ﷺ عندما كان يراجع كل عام؟! وذلك معلوم من حديث أبي هريرة ؓ حيث قال: (كان رسول الله ﷺ يعتكف في كل شهر رمضان عشرة أيام، فلما كان من العام الذي توفي فيه اعتكف عشرين يوماً، قال: وكان يعرض عليه القرآن كل رمضان، فلما كان العام الذي توفي فيه، عرض عليه مرتين).

إذا كان جبريل يراجع القرآن سنوياً حتى توفي رسول الله ﷺ فكيف إذن يسمح بإبقاء الكلمات التي كان يغيرها عبد الله بن أبي السرح كما يدعون.

الخلاصة

لم يحدث أن دون رسول الله ﷺ أقوال كتبه الوحي قط ولا أقر شيئاً منها دونوه هم؛ وذلك لأن القرآن هو كلام الله الموحى به إلى نبيه الحريص على سلامة تبليغه ﷺ.

الرسول ﷺ لم يأمر كاتبه عبد الله بن أبي السرح بكتابة قوله ﷺ:

﴿يَزْعُمُونَ أَن كُتِبَ
الْوَحْيَ كَانُوا يَتَزِيدُونَ
فِيهِ، وَأَنَّهُ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ
أَقْوَالَهُمْ.﴾

﴿لَمْ يَكُنِ النَّبِيُّ ﷺ
لِيَمْلِي عَلَى كِتَابَةِ
الْوَحْيِ إِلَّا مَا نَزَلَ عَلَيْهِ
مِنَ السَّمَاءِ.﴾



محمد الشندويلي

بقية: التفصيل

بقية ثانياً: شدة حرص النبي

ﷺ على سلامة الوحي:

إضافة إلى ما سبق فإن جبريل

ﷺ كان يدارس النبي ﷺ

القرآن كل عام مرة في شهر

رمضان، وفي العام الذي قبض فيه

رسول الله ﷺ دارسه القرآن



سيرة أهل البيت عليهم السلام بالحديث عن زوجة يزيد هند بنت عبدالله بن عامر، التي كانت خادمة في بيت الإمام علي ثم بيت الإمام الحسن عليهما السلام حتى طلبها معاوية من الإمام الحسن لولده يزيد. ويبيّن كيف أنها لم تكن تعلم من الذي قتل، وأنها طلبت من يزيد أن ترور السبايا الذين وضعهم يزيد في خربة، فلما ذهب إليهم وعلمت من هم من السيدة زينب عليها السلام، ثارت على يزيد وخلعت غطاء رأسها ودخلت عليه في مجلس العامة، مما اضطره إلى أن يغير موقفه ويلعن ابن زياد على قتل الإمام الحسين عليه السلام، وهكذا انهزم يزيد في عقر داره.

ثم استعرض التحولات التي حدثت في بيت يزيد، وحال نساء آل أبي سفيان من اتساحهم بالسواد وإقامة المآتم بين ٣ و٧ أيام على الإمام الحسين، ثم محاولة الشاميين قتل يزيد لقتله الإمام؛ مما اضطره إلى ترحيل آل الرسول إلى المدينة.

ثم أجرى مقارنة بين كاتب وإمام، الكاتب الأستاذ عباس محمود العقاد، والإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم، فيما كتبه كل منهما حول موقف يزيد ودوره في قتل الإمام الحسين، وأكد أن الكاتب لا يقطع رأياً، لكن الإمام يصدر أحكاماً واضحة ليس فيه احتمالات.

ويبيّن كيف انتصر دم الإمام الحسين على سيف بني أمية، من خلال ما قاله الإمام أبو العزائم، من إيضاحه أن دم الإمام الحسين المسفوح خرج منه خطيب بليغ وداع ساحر مبين، ودمه المطول خرجت منه نار موججة أكلت قاتلي الحسين، ودمه الزكي أبكى المحبين على مدار القرون السابقة والتالية.

وفند الأدلة التاريخية حول مكان رأس الإمام الحسين عليه السلام وأثبت وجودها بالمشهد الحسيني بالقاهرة. وشارك بالإنشاد من مواجيد الإمام أبي العزائم الأستاذ أحمد مخلوف وفرقته.



وسوف تقام بالقاهرة ليلة أهل البيت:

١ - الرابعة والثلاثون بعد المائة يوم الجمعة ٢٨
مُحَرَّم ١٤٤١هـ الموافق ٢٧/٩/٢٠١٩م.

٢ - الخامسة والثلاثون بعد المائة يوم الجمعة ٤
رَبِيعٍ أَوَّل ١٤٤١هـ الموافق ١/١١/٢٠١٩م.



من أنشطة المركز العام للطريقة العزمية

خلال شهر مُحَرَّم ١٤٤١هـ

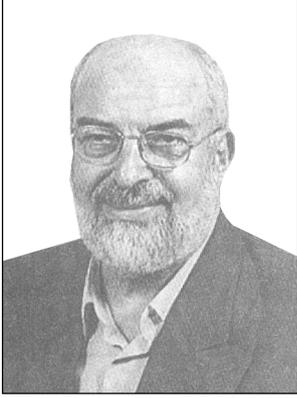
قامت مشيخة الطريقة العزمية تحت رعاية سماحة السيد محمد علاء الدين ماضي أبي العزائم شيخ الطريقة العزمية عدة محاضرات خلال شهر مُحَرَّم ١٤٤١هـ، تأكيداً لدورها الكبير في تبصير الأمة بالواجب المطلوب منها:

ليلة أهل البيت

في يوم الجمعة ٥ مُحَرَّم ١٤٤١هـ، الموافق ٦/٩/٢٠١٩م أقيمت ليلة أهل البيت الثالثة والثلاثون بعد المائة بقاعة الإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم حيث حضرها عدد من أساتذة الجامعات والمراكز العلمية، ورجال الصحافة والإعلام، وعدد من أبناء الإمام أبي العزائم، وأبناء الطريقة العزمية من مختلف المحافظات.

وواصل الشريف عبدالحليم العزمي الحسيني حديثه حول





المرموم الأستاذ الدكتور

فأوق الدسوق

الحائز على جائزة الملك فيصل العالمية للدراسات الإسلامية

فالخلق جميعاً من خلقه، ولكن بمعنى ليسوا من حزب الله في شيء، أى من يفعل هذا ليس من الله تعالى البتة، وليس منتبياً إلى حزب الله بأدنى انتماء كما قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا الْيَهُودَ وَالنَّصَارَىٰ أَوْلِيَاءَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ﴾ (المائدة: ٥١)، فمن وإلى قوماً من دون المؤمنين أى من أعداء المؤمنين ولم يوال المؤمنين فهو كافر، كما أن الذى يوالى اليهود والنصارى من الذين قالوا كلمة الإيمان ودخلوا فى الإسلام فإنه يكون منهم، ما لم يعاديهم ويعلن براعته منهم، فمن يفعل فإنه لا يكون من الله فى شيء.

وعلى هذا فإن من يفهم عبارة "من دون" بمعنى "من كل ما سوى الله ﷻ" من خلق "فإنه يجعل الرسول وهو حبيبه ﷺ ممن يصدق عليه قوله تعالى: ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ وحاشا لله، وإنما هى بمعنى من أعداء الله أو من حزب الشيطان.

وهذا هو الذى تثبتته آيات الولاء والبراء

الصلاة والسلام على والدي خير الأنام

الحلقة الثالثة والأربعون

مقدمة

بيننا اللقاء الماضي أن من والى حزب الله تبرأ بالضرورة من حزب الشيطان، ومن والى حزب الشيطان برء منه حزب الله، وخرج هو من حزب الله وصار من حزب الشيطان... وفي هذا المقال نواصل الحديث فنقول:

للذين يفسرونها بأنها بمعنى " من كل ما سوى الله " سبحانه من الخلق.

وهو خطأ فادح؛ لأن رسول الله ﷺ وحبيبه يكون من دون الله بهذا المعنى وهذا القول يفيد لزوماً أن رسول الله ﷺ ليس من الله، وهو الوصف الذى وصف الله ﷻ به الكافرين بقوله تعالى: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَنْ تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيُحَذِّرْكُمْ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (آل عمران: ٢٨) فقولته تعالى عن الذى يوالى الكفار: ﴿فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ﴾ بيان عن الذين يوالون الكفار بأنهم من الكافرين، أى من حزبهم وليسوا من حزب الله، وليس المعنى أنهم ليسوا من ذات الله فى شيء حاشا لله ﷻ،

بقية: الانتساب إلى الآباء ولأولادهم وفخرًا بهم أو التبرؤ والانتفاء منهم إنكارًا عليهم وخجلًا منهم ثالثاً الولاء لأي واحد من دون الله أو لأي أمة أو جماعة من دون الله كفر وشرك بواح:

وحيث إن الولاء نابع بالضرورة من الحب، فولاء المؤمن كله لله تعالى ولرسوله وللمؤمنين، أى لحزب الله ﷻ.

ومن ثم فيحسب مبادئ وموازنين التوحيد الإسلامى، فإن الولاء لأي أحد أو أى شيء من دون الله ﷻ شرك بواح.

لأن المعنى الدقيق لعبارة " من دون الله ﷻ " هو " من أعداء الله " أى : حزب الشيطان أو الطاغوت، بخلاف الفهم الباطل

وليس أدل على صحة هذا المعنى لهذه العبارة من قوله تعالى: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ مَا لَكُمْ مِّنْ دُونِهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا شَفِيعٍ أَفَلَا تَتَذَكَّرُونَ﴾ (السجدة: ٤) فلو قلنا (من دونه) بمعنى من كل ما سوى الخالق سبحانه أى الخلق جميعاً - كما يقول المتهوكون - لصارت الآية نافية نفيًا مطلقاً لوجود ولى للمؤمن أو وجود أولياء للمؤمنين، ونافية نفيًا مطلقاً لوجود شفيع أو شفعاء للمسلمين أى أنها تصبح نافية للشفاعة نفيًا مطلقاً، وهذا وذاك باطلان لأن القرآن يثبت إثباتاً صريحاً محكماً ولاية المؤمنين بعضهم لبعض وشفاعة النبي ﷺ للمؤمنين فى الدنيا والآخرة، وولاية النبي للمؤمنين فى الدنيا والآخرة قال تعالى: ﴿النَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ وَأَزْوَاجُهُ أُمَّهَاتُهُمْ وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ إِلَّا أَنْ تَفْعَلُوا إِلَىٰ أَوْلِيَائِكُمْ مَّعْرُوفًا كَانَ ذَلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا﴾ (الأحزاب: ٦) فالنبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم فهو وليهم الأول، والمؤمنون بعضهم أولياء بعض، وأولو الأرحام أولى فى الولاية من غير الأرحام، قال تعالى حاكياً دعاء زكريا عليه السلام: ﴿وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثْ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾ (مريم: ٥ - ٦) فلم يقل: هب لى من لذك ابناً أو ولداً يكون لى ولياً، فوهبه الله تعالى يحيى عليه السلام، فالابن إذا كان على دين وصلاح

أبيه فهو وليه، أما إذا خالفه فى الدين والعقيدة فهو ليس ابنه، وإن كان ولده، وليس وليه بالتالى، وليس أبوه أيضاً ولياً له، وقال تعالى فى آية آل عمران آفة الذكر: ﴿لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ وَمَن يَفْعَلْ ذَلِكَ فَلَيْسَ مِنَ اللَّهِ فِي شَيْءٍ إِلَّا أَن تَتَّقُوا مِنْهُمْ تُقَاةً وَيَحْذَرُكُمُ اللَّهُ نَفْسَهُ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (آل عمران: ٢٨)

فالآية تتضمن نهياً عن موالات الكفار؛ لأنها تناقض التوحيد وتعتبر من الصريح المباح المخرج من الملة؛ لأن الموالات حب ونصرة بالقلب واللسان واليد.

أما موالات القلب لقوم أو لأمة، فهو حبه، وأن يتمنى المولى الخير والنصر والسودد لها، ويفرح لخيرها بل ويسعده أن تكون كذلك، ويحزنه أن تكون أمته فى فاقة وشر وهزيمة وذلة لغيرهم، ومن ثم قال تعالى لنبيه ﷺ عن الظالمين: ﴿إِنَّهُمْ لَن يَغْنَوْا عَنكَ مِنَ اللَّهِ شَيْئًا وَإِنَّ الظَّالِمِينَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ وَاللَّهُ وَلِي الْمُتَّقِينَ﴾

إن الولاء والبراء
مقياس دقيق للإيمان
الذي يشترط الانتماء
للأمة الإسلامية من
عدمه، وأن المؤمن
ليسوا من دون الله
تعالى؛ لأن كلاً منهم
من الله فى شىء،
والكافر ليس من الله فى
شىء.

(الجاثية: ١٩) وفى هذه الآية تقرير وإثبات لواقع الولاء والبراء عند الناس، إذ إن المشركين بعضهم أولياء بعض، وكل أهل ملة أو أهل دين بعضهم أولياء بعض، قال تعالى: ﴿اللَّهُ وَلِيُّ الَّذِينَ آمَنُوا يُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا أَوْلِيَاؤُهُمُ الطَّاغُوتُ يُخْرِجُونَهُم مِّنَ النُّورِ إِلَى الظُّلُمَاتِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾ (البقرة: ٢٥٧).

ومما يدل على أن عبارة " من دون الله " لا تعنى كل مخلوق سواه سبحانه هو قوله تعالى: ﴿وَدُّوا لَوْ تَكْفُرُونَ كَمَا كَفَرُوا فَتَكُونُونَ سَوَاءً فَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ أَوْلِيَاءَ حَتَّىٰ يُهَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَإِن تَوَلَّوْا فَخُذُوهُمْ وَأَقْتُلُوهُمْ حَيْثُ وَجَدْتُمُوهُمْ وَلَا تَتَّخِذُوا مِنْهُمْ وُلِيًّا وَلَا نَصِيرًا﴾ (النساء: ٨٩) وهذا يدل على أن الولاء والبراء مقياس دقيق للإيمان الذى يشترط الانتماء للأمة الإسلامية من عدمه، وأن المؤمنين ليسوا من دون الله تعالى؛ لأن كلاً منهم من الله فى شىء، والكافر ليس من الله فى شىء.

ويدل على هذا المعنى أيضاً قوله تعالى: ﴿وَمَا لَكُمْ لَّا تَقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالْمُسْتَضْعَفِينَ مِنَ الرِّجَالِ وَالنِّسَاءِ وَالْوِلْدَانِ الَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا أَخْرِجْنَا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ الظَّالِمِ أَهْلُهَا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا وَاجْعَل لَّنَا مِن لَّدُنكَ نَصِيرًا * الَّذِينَ آمَنُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ كَفَرُوا يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ الطَّاغُوتِ فَقَاتِلُوا أَوْلِيَاءَ الشَّيْطَانِ إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (النساء: ٧٥ - ٧٦).

فسر كارل ماركس
الحياة تفسيراً
اقتصادياً، وفسر
المودودي الدين تفسيراً
سياسياً لا يعرف هدف
الرسالة النبوية بدون
السياسة.

أباطيل

الإسلام السياسي

الأسس الفكرية

للإرهاب

(٤)

- جعل المودودي الغاية
المنشودة للأنبياء هي
إحداث الانقلاب السياسي
في مجتمعاتهم للوصول
للحكومة الإسلامية.
- خطورة منهج المودودي
أنه يوصل إلى نفس ما
وصل إليه الخوارج حيث
كانوا يعبدون الله على
الخوف فقط.

بقية: التفسير السياسي للإسلام

بقية: ثانياً: ردود العلماء

بقية: ١- الشيخ أبو الحسن الندوي:

- المودودي باعتباره الحاكمية أخص
خصائص الألوهية وفكرتها المركزية، فمن
الطبيعي اعتباره التحاكم إلى قانون من
القوانين البشرية في أي شأن من شئون
الحياة، مخالفة للدين وإشراكاً
في الحاكمية الذي يرادف
عنده الإثراك في الألوهية
والربوبية، فما بنى على
باطل فهو باطل.

- وكيف أن المودودي في سبيل نشر
فكرته نظر إلى تاريخ الإسلام والمسلمين
بمنظار أسود اعتباراً من عهد الخليفة
الثالث حتى الآن، مثله مثل مؤسسين فرق
وحركات عديدة يريدون بناء جماعاتهم
على أنقاض التاريخ الإسلامي، وأن خلوص
نية وحسن طوية المودودي - وهذا شيء
في علم الله - لا يشفع له، فالنتيجة السلبية
واحدة!!!

- بل ويسيون النظرة للتاريخ
الإسلامي عمومًا، وتتضاعل أمامهم
الشخصيات الإسلامية العملاقة " فأميرهم
هو العملاق الوحيد "، ولا يعرفون قيمة
الجهود العلمية والفكرية في تاريخ الإسلام،
بل وصل سيد قطب في كتاباته إلى التقليل

من شناعة عبادة الأصنام والأوثان وعبادة
غير الله في الجاهلية معتبراً إياها صورة
ساذجة بدائية للجاهلية الأولى!!!

- أوضح الندوي أن من يدرسون
الإسلام من خلال كتابات المودودي وسيد
قطب فقط يهونون من العبادات والذكر
والحب الإلهي، بل جعلوا العبادات وأركان
الإسلام مجرد وسائل للوصول للغاية
الكبرى وهي تأسيس الحكومة الإلهية، وهذا
يجعل العضو في هذه الجماعات لا يهتم
بالخشوع والإخبات والإنابة ودوام الذكر
ولا الإحسان، " وهذا سر قساوة قلب غالبية
أعضاء هذه الجماعات "، على حين ينص
القرآن الكريم على أن الجهاد والحكومة
مجرد وسائل وأن إقامة الصلاة هي الغاية
فآيات القرآن تدل صريح الدلالة على أن
العبادات وأركان الدين هي حجر الزاوية
في نظام الدين كله، يؤخذ عليها العبد
ويحاسب عليها يوم القيامة، أما الأمور
الأخرى كإقامة الحكومة الإلهية فهي وسائل
وفي درجة ثانوية في الدين.

- حتى قال قائلهم: (إن فكرة الإسلام
المنسقة أو التصور الإسلامي الكامل لم
يعرض إلا في هذا الزمن الأخير، عن
طريق دعوة " الجماعة الإسلامية " في شبه
القارة الهندية وبقلم مؤسسها في الثلاثينيات
من القرن العشرين).

- أى أنه فى سبيل نصره فكرة خاطئة
" الحاكمة " تم تحريف معانى الآيات
القرآنية واتهام كبار مفسرى الأمة بالجهل
لعدم فهمهم للمصطلحات الأربعة!!! وتشويه
تاريخ الإسلام والمسلمين، والادعاء أن
الأمة الإسلامية عقيمة من العلماء طوال
تاريخها حتى جاء المودودى وجماعته، ثم
تكفير الأمة الإسلامية منذ عهد الخليفة
الثالث حتى الآن، والدعوة للجهاد والقتال
المسلح ضد الحكومات فى العالم الإسلامى
- بعد تكفيرها - ثم الانقلاب المسلح على
دول العالم، للوصول للحكومة الإلهية التى
يرأسها بالطبع المودودى وجماعته!!!

- ثم يوضح الندوى خطورة منهج
المودودى فى فهم الإسلام قائلًا: " إن هذا
المنهج من التفكير... بشكل ظاهرة خطيرة،
وقد بدت آثارها وهى أن الذين يستقون
معلوماتهم الدينية من نبع هذا التفسير
للإسلام وحده، وتفقر دراساتهم للإسلام
على هذه الكتابات وحده ستعود علاقتهم مع
الله ضيقة محدودة جافة جامدة رسمية "

وهذا نفس ما وصل إليه الخوارج
الأول، حيث كانوا يعبدون الله على الخوف
فقط.

٢- الشيخ الهنذى وحيد الدين خان:

وذلك فى كتابه " خطأ فى التفسير "
الطبعة الأولى ١٩٦٣م والطبعة الأولى



د. محمد حسنى الحلفاوى

العربية ١٩٩٢م، وكذلك ملخصه " التفسير
السياسى للدين " نشر دار الرسالة الربانية،
مصر الجديدة، القاهرة. سنة ١٩٩١م.

حيث أوضح الآتى:

- أنه كان عضوًا بالجماعة الإسلامية
بالهند لمدة سنتين، وقام بكتابة بعض
الاعتراضات سنة ١٩٦١م على بعض
أفكار الأستاذ المودودى وأرسلها له لكنه لم
يرد عليها لمدة طويلة، وبعد الإلحاح كان
رده سلبياً للغاية كارهاً للنقد.

- أن المودودى وقع فيما وقع فيه كارل
ماركس عندما فسّر الحياة ووقائعها بأسلوب
غلب فيه الناحية الاقتصادية على جميع
نواحي الحياة، حيث قام المودودى بتفسير
الدين الإسلامى تفسيراً سياسياً لا يعرف
هدف الرسالة النبوية بدون السياسة، ولا
يفهم المعنى الكامل للعقائد، ولا تظهر أهمية
الصلاة وسائر العبادات، ولا تقطع مراحل
التقوى والإحسان، ولا يعقل الهدف من
سفر المعراج إلا بالسياسة "

- وأن الخطأ الذى وقعت فيه

الماركسية أنها جعلت الاقتصاد " الجانب
المادى " هو محور وأساس الفكر الماركسى
ليصبح الاقتصاد تلقائياً القضية الأساسية
للحياة بدلاً من أن يبقى فى مكانه الأصلية
كقضية عادية من قضايا كثيرة تتعلق
بالحياة وتؤثر فيها، ولكن الماركسيين جعلوا
الاقتصاد قضية القضايا وفى ضوءه بدأوا
يشرحون جميع وقائع الحياة ويحددون
أهمية مختلف الجماعات والأفراد والقضايا،
وأصبح الاقتصاد هو محور كل الصراعات
والجهود، وليس معنى هذا أن جوانب الحياة
الأخرى تتعدم بعد قبول التصور الماركسى
بل هى جميعاً تصبح توابع عادية للقضية
الأساسية "الاقتصاد"، وتفقد معنويتها خارج
إطار ذلك الجانب الأساسى.

- كذلك فعل المودودى فى الدين، حيث
بالغ فى التأكيد على الجانب السياسى للدين
حتى حوله إلى تفسير للدين.... يخلق ذهنًا
خاصًا يرى كل شيء بمنظار السياسة.

- حتى جعل الغاية المنشودة للأنبياء
هى إحداث " الانقلاب السياسى " فى
مجتمعاتهم للوصول للحكومة الإسلامية،
وجعل معنى الدين هو الحكومة state،
وجعل هدف الجماعة الإسلامية هو تأسيس
الحكومة الإلهية بعد اقتلاع جذور الحكم
القائم آنذاك، وجعل العبادات مجرد وسائل
للوصول للهدف الأسمى " الحكم ".

شروح الحكم من جوامع الكلم للإمام المجدد السيد محمد ماضي أبي العزائم



الأستاذ

سميح محمود قنديل

الحكمة الواحدة بعد المائة
ظاهر القرآن يفهم بنور العقل،
وباطنه يفهم بنور الإيمان، وحده
يفهم بالنفس الملكية، ومطلعه
يفهم بنور النفخة القدسية.

أودع الله في الإنسان حقائق ملكوتية، يتلقى بها المعارف من رب البرية، كالعقل والقلب والنفس والروح ونفخة القدس، ولكل منها قسط من الظهور بحسب سطوع شمس التحقيق في أفقها، من غير غمام ولا حجب، فإذا قرأت القرآن وجدت أن الكتاب ظاهره المصحف الكريم، وباطنه الآيات في النفس والأفاق، وحده الروح وهي الصورة الباقية، ومطلعه حضرة التنزيل، وهي أم الكتاب الكتاب، فظاهر كلام الله حدود، وباطنه شهود، فمن فقد الحدود حُرِمَ الشهود، ومن وقف عند الحدود فقد الشهود، والعارف بالله أخذ بالعزائم في الحدود بظاهرة، فإن عن علمه بشهود التوحيد بالتوحيد.

مراتب التلاوة لكتاب الله: سماع فتصديق فعلم فشهود، التلاوة للسالك، والترتيل للواصل، والقراءة للمتمكن، وعليك أيها المستمسك بكتاب الله أن ترتل القرآن في الاتحاد، واتل كتاب ربك في الاصطناع، واصغ بأذن روحك لقراءة القرآن من منزله، ثم اتبع قرآنه ترتيلاً، ولا تعجل فإنك في مقام بقاء بعد الفناء، فالقرآن: كلام الله، والفرقان: أحكام الشريعة، والنور: تركية النفوس، والتنزيل: الأخلاق، والكتاب: جامع التاريخ، والذكر: العبرة والتذكرة، فالكتاب المرتل: أحكام وحكم، والذكر: أخبار وعبر، والنور: تبيان للوصول، والفرقان: بيان للحجة.

وإذا ما جعل الإنسان قلبه مهبطاً لتنزل آيات القرآن: ﴿وَنُنزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ﴾ (الإسراء: ٨٢)، فإن الله يتجلى عليه بعلوم العلم الخامس من وظائف الرسالة الخمسة، وهو العلم اللدني: ﴿وَيُعَلِّمُكُم مَّا لَمْ تَكُونُوا تَعْلَمُونَ﴾ (البقرة: ١٥١) - ليدخل في دائرة الذكر الأكبر: ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ﴾ (البقرة: ١٥٢)، فيفقه الإنسان ما يقال وإن كان صعباً، لأن مقدمة علوم الآخرة موجودة هنا في الدنيا، فإذا تعرض لها هنا كان مؤهلاً للتلقي هناك، وبعد علوم الأحكام الشرعية، تصح الصلاة وتصح

جوامع الكلم

حكم عالية، ودرر غالية،
أبيضت من الكتاب المسطور،
والبحر المسجور، ونطق بها
لسان الرق المنشور، أخذاً
من البيت المعمور. سعد من
فهم هذه الحكم علماً، أو
تمتع بها ذوقاً، أو سار على
هديها سلوكاً؛ لأن عباراتها
من بحر عرفان ونور بيان
مجدد هذا الزمان.

نقدم إحدى هذه الحكم
العظيمة يعقبها تعليق
نسترشد به في نيل
المجد الإسلامي.

الزكاة ويصح الحج ويصح الصوم، ويدخل الإنسان في دائرة حكمة الحكم، ورسول الله ﷺ يقول: (من أخلص لله أربعين صباحاً تفجرت ينابيع الحكمة على قلبه ولسانه)، والإخلاص سر بين الرب وعبده، فيعلمه ربه ما لم يكن يعلم.

القرأة والترتيل

إن قراءة القرآن شيء والتدبر في معانيه شيء آخر، والنبي ﷺ يحض علي التفكير في آلاء الله، ويحض كذلك علي التدبر في كلام الله، إن كلام الله صفة قديمة أزلية لا تنتهي معانيها: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِي الْأَرْضِ مِنْ شَجَرَةٍ أَقْلَامٌ وَالْبَحْرُ يَمُدُّهُ مِنْ بَعْدِهِ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَا نَفِدَتْ كَلِمَاتُ اللَّهِ﴾ (لقمان: ٢٧)، وأوجد الله فينا ما يسمي بالقابل النوراني، وهو الاستعداد الروحي لفهم كلام الله والاندماج فيما قاله رسول الله ﷺ، وإذا ما أكرم الله العبد بالقابل النوراني، وأكرمه كذلك بالعالم العامل أو المرشد الكامل انفعَل قلبه، وتلقي بسر القابل من رب العالمين، وفقه عن سيد المرسلين.

فالقرآن المجيد مورد آل العزائم الروي، وروضهم الجني، وحوضهم المورد، وكوثرهم المشهود، وميزان أحوالهم، ومرجع مقاماتهم. يسألونه قبل العمل فإن أذن سارعوا، وإن منع تركوا واستغفروا، فهو الإمام الناطق وإن صمت؛ لأنهم يسمعون عن رسول الله ﷺ، فهو الناطق لهم ﷺ على ألسنتهم به، فتسمعه آذان قلوبهم حضوراً ووجوداً من حضرة رسول الله ﷺ، وإن كان التالي له إنساناً آخر.

والقرآن طهور الحب، وحلل القرب، ولا يوفق للعمل بالقرآن إلا من جذبتة العناية واقتضت المشيئة، واختطفته محبة الله السابقة له، وأهل الفرقة الناجية هم الذين يتعهدون القرآن الكريم حق تعهده، ويتلونه حق تلاوته، تبلغ بهم حالتهم في تلاوتهم أنهم يكاشفون بأنوار مجالستهم للمتكم سبحانه، سر قوله ﷺ: (يقول الله تعالى: أنا جليس الذاكرين).

وأفضل القراءة الترتيل؛ لأنه يجمع الأمر والندب، وفيه التدبير والتذكير، عن سيدنا عليّ كرم الله وجهه: لا خير في عبادة لا فقه فيها،

ولا في قراءة لا تدبر فيها، وعن ابن عباس ﷺ: لأن أقرأ البقرة وآل عمران أرتلهما وأتدبرهما؛ أحب إلي من أن أقرأ القرآن كله هذرمة، وروى عنه أيضاً: لأن أقرأ إذا زلزلت والقارعة أتدبرهما؛ أحب إلي من أن أقرأ البقرة وآل عمران تهذراً.

الظاهر والباطن والحد والمطلع

وفي تفسير الصافي عن الإمام عليّ ﷺ: ما من آية إلا ولها أربعة معان: ظاهر وباطن وحد ومطلع، فالظاهر التلاوة، والباطن الفهم، والحد هو أحكام الحلال والحرام، والمطلع هو مراد الله من العبد بها.

والمراد بالتلاوة ظاهر مدلول اللفظ، بدليل أنه ﷺ عده من المعاني، فالمراد بالفهم في تفسيره الباطن، ما هو في باطن الظاهر من المعنى، والمراد بقوله: هو أحكام الحلال والحرام ظاهر المعارف، المتلقاة من القرآن في أوائل المراتب أو أساطها في مقابل المطلاع الذي هو المرتبة العليا، والحد والمطلع نسبيان كما أن الظاهر والباطن نسبيان، فكل مرتبة عليا هي مطلع بالنسبة إلى السفلى، والمطلع إما بضم الميم وتشديد الطاء وفتح اللام، اسم مكان من الاطلاع، أو بفتح الميم واللام وسكون الطاء اسم مكان من الطلوع، وهو مراد الله من العبد بها كما ذكره الإمام عليّ ﷺ.

وقد وردت هذه الأمور الأربعة في الحديث النبوي المعروف هكذا: (إن القرآن أنزل على سبعة أحرف لكل آية منها ظهر وبطن ولكل حد مطلع) وفي رواية: (ولكل حد ومطلع)، ومعنى قوله ﷺ: (ولكل حد مطلع) على ما في إحدى الروايتين، أن لكل واحد من الظاهر والبطن الذي هو حد مطلع يشرف عليه، هذا هو الظاهر، ويمكن أن يرجع إليه ما في الرواية الأخرى (ولكل حد ومطلع) بأن يكون المعنى: ولكل منهما حد هو نفسه ومطلع، وهو ما ينتهي إليه الحد فيشرف على التأويل، لكن هذا لا يلائم ظاهراً ما في رواية الإمام عليّ ﷺ: ما من آية إلا ولها أربعة معان... إلخ، إلا أن يراد أن لها أربعة اعتبارات من المعنى وإن كان ربما انطبق بعضها على بعض.

وعلي هذا فالمتحصل من معاني الأمور الأربعة، أن الظاهر هو المعنى الظاهر الباطن من الآية، والباطن هو الذي تحت الظاهر، سواء كان واحداً أو كثيراً، قريباً منه أو بعيداً بينهما واسطة، والحد هو نفس المعنى سواء كان ظهراً أو بطناً، والمطلع هو المعنى الذي طلع منه الحد وهو بطنه متصل به.

يقول الإمام ﷺ:

عليّ لقد قرأوا الكتاب مفصلاً

فصرت عليماً بالذي أحياني

وفى لوح ذاتي سطوره بنوره

فشاهدتهم فيه بغير تواني

قرأت وأملت الذي قد شهدته

لكل محب من خليل وإخوان

وفى الحكمة أن ظاهر القرآن الذي يظهر

من الآية بمدلول ألفاظها، هذا يفهم بنور العقل،

الذي يتدبر في الألفاظ مدركاً معانيها الظاهرة،

كما يفهمها كل قارئ، أما باطن القرآن فإنه يفهم

بنور الإيمان، الذي محله قلب العبد المؤمن،

بشرط أن يكون قلباً سليماً تشرق على مرآته

أنوار المعاني، بعد أن تخلى عن الرآن وتطهر

من الحجب والأغيار، أما حد القرآن فيفهم

بالنفس الملكية، التي تشبهت بعوالم الملكوت في

تقريبها، وتطهرت من اللبس ومن الغفلة،

وتزكت بما سمعت من ظاهر اللفظ والمعاني

الباطنة، ولا يكون ذلك إلا على يد الطبيب

الروحاني المكلف من الله بتزكية النفوس، أما

مطلع القرآن وهو معرفة مراد الله منه، فذلك

مقام عالي لا يفهم إلا بنور النفخة القدسية، التي

هي سر الله في عباده، وبها يعرفون مراده.

وإذا كان العبد ملقياً السمع بين يدي سميحه،

مصغياً إلى سر كلامه، شهيد القلب لمعاني

صفات شهيدته، ناظراً إلى قدرته، تاركاً لمعقوله

ومعهود علمه، متبرئاً من حوله وقوته، معظماً

للمتكم، واقفاً على حضوره، مفتقراً إلى الفهم

بحال مستقيم، وقلب سليم، وصفاء يقين، وقوة

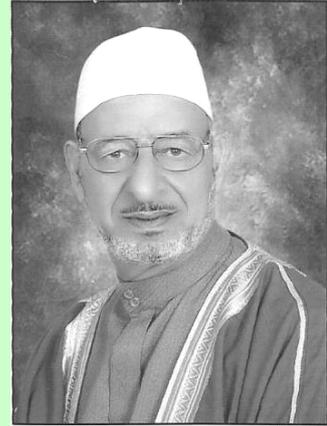
علم وتمكين، سمع فصل الخطاب، وشهد علم

غيب الجواب.

❁ النافع والضار في الحقيقة هو الله وحده، وأما ما عداه فإنما هي أسباب وضعها سبحانه.

❁ لم يتحدَّ الله قريشًا بمعجزات محسوسة؛ لأنها إما أن تضل أو تنسى.

❁ رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء ورحمة الله بالعباد، وكتابه المنزل عليه معجزته التي يقيمها حجة على كل منكر مرتاب.



فضيلة الشيخ فديل عبد الهادي

بقية: وفي: "أسرار القرآن" للإمام المجدد أبي العزائم نطالع ما يلي:
٥- بيان الأنداد ما هي؟:

الند في اللغة: هو المثل - بكسر الميم وسكون الناء-، والند أيضًا هو: المنافر، مأخوذ من: نَدَّ البعير؛ إذا نفر من صاحبه، والند: هو ما يجعله الكافر - من الأصنام أو الكواكب أو الأناسي أو غيرها - إلهًا، يعتقد فيه أنه ينفعه ويضره.

وكل مسلم يعتقد أن إنسانًا؛ أو مالا؛ أو أطيانًا؛ أو عقارًا؛ أو وليًا؛ أو ذا سلطة أو وظيفة؛ أو ولدا؛ أو والدا؛ ينفعه أو يضره بذاته - من غير أن يلحظ في ذلك مسبب الأسباب ﷻ - فهو مشرك قد اتخذ من دون الله نداءً، والنافع والضار في الحقيقة هو الله وحده، وأما ما عداه فإنما هي أسباب وضعها سبحانه.

ومن حجه السبب عن وضعه سبحانه وأقامه لينفع به من يشاء ويضر من يشاء؛ فقد أشرك، قال تعالى: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ (يوسف: ١٠٦)، حفظنا الله من الشرك الظاهر والخفي والأخفى.

يقول الإمام نظامًا في إحدى قصائده:
أشهد غير الله في الكون فاعل

وتطلب منه العون إنك جاهل
وتخضع للأغيار والله قادرٌ
وتحسبُ يا مغرورُ أنك عاقل
فوحدة ربِّ العرش مولاك نزلت
وكلُّ السوى والغير لا شك باطل
إذا ما رأيت عينك غيرًا فمشركٌ
ومن خلل التوحيد عارٍ وعاطل
من الحجج على كمال توحيد الله
سبحانه:

أقام القرآن المجيد الحجة البيضاء على كمال توحيدهِ ﷻ، فلما أتم سبحانه وتعالى تلك الحجج التي أسجدت العقول التي تعقل عن الله تعالى، وقهرت النفوس الجامحة إلى الحظ والهوى، لم يبق عذر لإنسان لم يكن شيئًا مذكورًا فخلق الله تعالى من العدم.

ولا أبعد بالإنسان في أمر بين رشده لا يحتاج إلى نظر لأنه محسوس ملموس، فكم من إنسان لم يرزق ولداً وعنده أربع نسوة!، وكم من فقير ليست معه إلا امرأة ومعها تسعة أولاد!، فمن الذي قدر هذا؟.

ونرى الأشياء صغيرها وكبيرها تحدث بعد أن لم تكن.

ومن الذي جعل كل ما في الكائنات نافعاً للإنسان؟، فلو فقدت حقيقة من حقائق الكون كالهواء والمطر والشمس والنبات بل وعنصر التراب لمحي الإنسان.

سبحانه خلقنا وسخر لنا كل شيء في السموات والأرض جميعاً منه.

تلك الحجج التي بينها الله تعالى في هذه الآية لا يجهلها إنسان سلم من الأمراض العقلية والنفسية، وكمل في نوعه حتى صح تكليفه.

أما أهل الأمراض النفسية أو العقلية فليسوا مكلفين بأحكام الشريعة ولا بالنظر في

إشارات قرآنية في معرفة الله تعالى وعبادته ودلائل النبوة

دلائل التوحيد وهم الكفار.

وإن إنساناً يرى هذا البيان وتلك الدلائل ويلفت وجهه عنها لهُو أضل من الحيوان في الدنيا، وأشد الناس عذاباً يوم القيامة؛ لأن الله يجمع عليه عذاب الضمير كما قال سبحانه وتعالى: ﴿نَارُ اللَّهِ الْمُوقَدَةُ الَّتِي تَطَّلِعُ عَلَى الْأَفْئِدَةِ﴾ (الهمزة: ٦ - ٧)، وقال تعالى: ﴿كَلِمًا نَضِجَتْ جُلُودُهُمْ بِدَلْنَاهُمْ جُلُودًا غَيْرَهَا لِيَذُوقُوا الْعَذَابَ﴾ (النساء: ٥٦)، وهذا يبلغ به الحزن مبلغاً يجعله يتمنى أن يكون تراباً، ويزداد عذاباً فوق هذين العذابين: وهو عذاب رؤية من كان يؤذيهم ويحتقرهم من النبيين والصدّيقين والشهداء والصالحين منعمين بما وعدهم الله به.

أعاذنا الله تعالى وإخواننا المؤمنين من الكفر بنعمة الله، ومن إنكار حجج الله وبياناته بعد أن أقام الله تعالى تلك الحجج الناصعة على أنه تفرد بالألوهة، وهو القادر الذي أبدع بقدرته بدائع صنعه الحكيم، تنزه عن أن يوجد شيئاً عبثاً، أو يحدث حدثاً لعباً.

ولما كانت الحجج على وحدانيته تليها في الرتبة دلائل النبوة؛ بين حجج النبوة بما ملأ القلوب السليمة من الحظ إيماناً وتسليماً، قال تعالى: ﴿فَلَا وَرَبِّكَ لَا يُؤْمِنُونَ حَتَّى يُحَكِّمُوكَ فِيمَا شَجَرَ بَيْنَهُمْ ثُمَّ لَا يَجِدُوا فِي أَنْفُسِهِمْ حَرَجًا مِمَّا قَضَيْتَ وَيَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ (النساء: ٦٥).

إقامة الحجج على إثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ:

فابتدأ الله تعالى إقامة الحجج على إثبات نبوة سيدنا محمد ﷺ بقوله تعالى: ﴿وَإِنْ كُنْتُمْ فِي رَيْبٍ مِمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّنْ مِّثْلِهِ وَادْعُوا شُهَدَاءَكُمْ مِّنْ دُونِ اللَّهِ إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ﴾ (البقرة: ٢٣)، ثبتت رسالة

خاتم الأنبياء بالمعجزات التي لا تحصى عدّاً، وقد التجأ بأقل منها فرعون إلى الإيمان؛ وهي معجزة سيدنا موسى عليه الصلاة والسلام التي فلق بها البحر، وأعنى بتلك المعجزة: شق القمر التي هي في قوة قول الله تعالى: صَدَقَ عِبْدِي فِيمَا جَاءَكُمْ بِهِ مِنْ عِنْدِي لِأَنِّي شَفَقْتُ الْقَمَرَ بِطَلْبِهِ.

فأمن من عقولوا هذه الآية، وازداد بها أهل الضلال عناداً وكفراً، وقالوا: شَيَّبَتْنَا بسحرك يا محمد.

ومعجزة أخرى وردت بالتواتر وهي جري الماء من بين أصابعه ﷺ، صح ذلك بالتواتر في سفره ﷺ للجهاد.

ورده عين قتادة بعد أن فقتت في غزوة أحد، فصارت خيراً من الثانية.

وقد أجرى الله على يده ﷺ من المعجزات المحسوسة للحس ما لا يحصى، بحيث لو جمعت معجزات الرسل لما كانت شيئاً بالنسبة لما أجراه الله على يده ﷺ.

ولكن الله ﷻ لما قدر أن يكون هو خاتم الرسل صلوات الله وسلامه عليه وعليهم لم يتحدّ بشيء من تلك المعجزات الباهرة المحسوسة؛ لأن قدرها في تنويع الأفكار لا يؤثر بالمعنى المطلوب إلا على من شهداها.

كم أضلت معجزات الرسل أمماً:

وكم أضلت معجزات الرسل أمماً، فإن عيسى ﷺ لما أن أحيا يعازر بن مريم المجدلية عندما طلبت منه أمه عيسى ﷺ ذلك فأحياه بإذن الله تعالى؛ قال له بطرس - أحد حواربيه -: أنت الله، فاشتد غضب المسيح ﷺ؛ وذلك لأن المعجزة أثرت على بطرس تأثيراً أخرجه عن الاعتدال.

وكثير من اليهود يدعون أن العزيز هو ابن الله لما أماته الله مائة عام وأحياه.

وقد أضل موسى السامري بني إسرائيل بالعجل الذي صنعه من الذهب المسروق من آل فرعون، وأمثال هذا كثير.

فلم يتحدّ الله قريشاً بمعجزات محسوسة؛ لأنها كما ذكرنا إما أن تضل أو تنسى، فكم من معجزة تذكر ولا تؤثر على السامع التأثير المراد بها لأنه لم يشهدها، وتحدهم بالقرآن المجيد الذي هو معجزته الحقيقية ﷺ، وهو المعجزة التي لا تزال بهجتها تزداد، ونورها يسطع، يُعجزُ الله به كل جبار عنيد، وتخضع له القلوب إذا تلي، ويسجد له العقل إذا قرئ، وتأنس به الأرواح إذا رتل.

بين الله لنا فيه ما لا بد من معرفته، وأشهدنا فيه جميل أوصافه ونور أسمائه، وجمع لنا فيه العبادات والآداب والمعاملات والأخلاق المحبوبة لحضرته، فهو الشمس المشرقة على فلك العلا لا تغرب، وهو المعجزة القائمة لإخراج العالم من ظلمة الشرك والجهود إلى نور التوحيد والإيمان، لذلك تحدهم الله بكتابه العزيز الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه.

ولم يذكر المعجزات التي تفوق كل معجزات الرسل قبله من الأحداث التي أدهشت من شهداها وانتشرت بين العالم أجمع، وتقلها الرواة بالتواتر إلى اليوم، بل ذكر القرآن المجيد عند النبوة؛ لأن رسول الله ﷺ خاتم الأنبياء ورحمة الله بالعباد، جعل كتابه المنزل عليه معجزته التي يقيمها حجة على كل منكر مرتاب.

نحو فقه للتجاوز يرفض الغلو الديني

والأدوات الخارجية تُعلي من كل متغيّر وذلك حسب البلد الذي تتعامل معه. ففي العراق مثلاً نجد أن الأمر واضح وجلي بين السنة والشيعية، بينما في فلسطين يتخذ الأمر الشكل السياسي مثلما بين حماس وفتح، أما في لبنان ومصر فهو طائفي وديني بين المسلمين والمسيحيين.



د. رفعت سيد أحمد

إلا أنه يمكن القول إن هذه الإستراتيجية من الهيمنة ينظمها محوران أو مفرقان

أساسيان:

الأول: هو أن الذين يسرون في ركب الاحتلال وضد المقاومة يمثلون محوراً رئيسياً تنتظم فيه الطوائف والملل والنحل والمذاهب مع المشروع الأجنبي العدواني.

والثاني: نجد المقاومين وبداخلهم أيضاً سنجد مسلمين ومسيحيين، اتجاهات سياسية متعدّدة. وبالتالي يمكن القول: إن هذه الإستراتيجية الغربية العدوانية قسّمت الأمة إلى شطرين رئيسيين، ولعبت في الشطرين على محاور الفتنة المذهبية والسياسية والدينية وهذه هي القضية الأولى.

ولكن إن جزءاً من مشكلتنا الداخلية سببه يعود إلى الاستبداد وغياب الديمقراطية في بعض بلادنا العربية، ولا يمكن لأمة فيها استبداد سياسي أن تقاوم، فالدول التي تعاني من استبداد أو فساد لا يمكنها أن تحمي المقدّسات، ولا يمكنها أن تقاوم المشروع الغربي، وفي تقديرنا أن هذا الاستبداد وتلك الأنظمة تمثل عقبة كبيرة في وجه التسامح المذهبي وفي وجه حماية المقدّسات وكذلك في وجه المقاومة.

لا يختلف اثنان على أن الأمة بمقدّساتها وقضاياها عاشت خلال السنوات السبع العجاف الماضية (٢٠١١-٢٠١٨م) سنوات إرهاب داعش والقاعدة وأخواتهما؛ مرحلة قاسية تحتاج اليوم إلى فقه وفكر جديد، يدفع في اتجاه المقاومة القائمة على الوحدة والتقارب المذهبي، والبعيدة عن الفرقة والتعصب الذي يضرب في قلب الأمة بلا هوادة ويهدّد وجودها

ذاته وليس فحسب مقدّساتها. إن الأمة العربية والإسلامية تتعرّض لهجمة شرسة تستهدف مصالحها ومقدّساتها، ولهذه الهجمة مظاهر وتجليات واضحة في نقاط وبؤر السخونة الرئيسية وبالتحديد في سوريا وفلسطين والعراق وشمال سيناء وليبيا، حيث تتوسّل قوى الإرهاب مدعومة من الخارج لتحقيق تلك الإستراتيجية العدوانية، إستراتيجية الهيمنة بوسائل عدّة لعلّ أبرزها إثارة الفتنة السياسية والمذهبية والطائفية:

فالفتنة السياسية: نلاحظها بين اتجاهات وطنية سياسية مختلفة سواء: يسارية، إسلامية، قومية، وغيرها.

أما الفتنة الدينية أو الطائفية: فنجدها بين أصحاب أديان مختلفة أو متعدّدة، وأوضح مثال على ذلك هو بين المسيحيين والمسلمين في أكثر من بلد عربي ومنه مصر ولبنان، ومذهبية أي ما يحدث بين أبناء الدين الواحد مثلما يحدث الآن بين السنة والشيعية.

تنوع الآراء وتعدد أطياف البنية الفقهية هي سمة الأمة الإسلامية، واليوم باتت الأمة أحوج ما تكون إلى فقه وفكر جديد يرسخ قيم الحوار والتسامح والعدل بعيداً عن التعصب وفقه المغالاة!!

الحديث ولم يصل العصر إلا في بني قريظة رغم مرور وقته، بينما فهم البعض الآخر أن المقصود هو الإسراع ولهذا صلوا العصر قبل أن يصلوا بني قريظة، وعندما اختلف الفريقان وذهبا للرسول أقر تصرف كليهما. فهو بهذا سمح بأكثر من رأي وفهم، والإمام النووي في شرحه الصحيح مسلم يقول: (اجتمعت كلمة أهل العلم على أن المختلف فيه لا إنكار فيه).

إن تنوع الآراء وتعدد أطياف البنية الفقهية هي سمة الأمة الإسلامية يوم كانت لها شوكة، واليوم وفي زمن داعش وأخواتها، وفي أجواء المؤامرات الواضحة لتفكيك الأوطان باسم ثورات الربيع العربي، باتت الأمة أحوج ما تكون إلى فقه وفكر جديد يرسخ قيم الحوار والتسامح والعدل بعيداً عن التعصب وفقه المغالاة، نحن باختصار بحاجة إلى تأسيس فقه جديد بعيداً عن فقه داعش والقاعدة، بل وعلى أنقاضهما، نسميه بفقه التجاوز، فمن يبدأ؟ والله أعلم.

تنطلق من الوعي والمسؤولية، ونشر الثقافة الصحيحة وتنبيه الناس إلى الأخطار الحقيقية التي تحيق بنا. غير أن المؤسف هو أن كثيراً من علمانا ومثقفينا دون هكذا موقف وسياسة.

إن التعصب هو ردة فكرية، وهو لا يحمي المقدسات بل يؤدي إلى التفريط فيها، ففي الفكر الإسلامي النظرة إلى التعصب وعدم التسامح، ردة فكرية؛ لأن الفكر الإسلامي بطبيعته يقوم على التسامح. وإذا كان الإسلام قد سمح بوجود اختلاف فإنه أمر باحترام من يختلف معنا، فالاختلاف في الإسلام هو للوصول إلى الرأي الأفضل والأوضح، وليس اختلاف العداوة أو التضاد. ومن هنا فالتعددية سنة من سنن الله في كونه، والتسامح المذهبي سمة العلماء الكبار، فمثلاً الإمام مالك حينما طلب منه ولي الأمر أن يضع للناس كتاباً سهلاً تتجنب فيه الرخص والمشددات، وضع كتابه "الموطأ" والذي نال إعجاب العلماء في عصره، ولكن عندما أراد الخليفة المنصور أن يفرض العمل بهذا الكتاب في جميع الأمصار رفض الإمام مالك رعاية لأحوال المخالفين له في الرأي.

كذلك فإن الرسول ﷺ سمح بالرؤى المتعددة والفهم الواعي، فسمح بأن يكون هناك تأويل وعمل بالنص في الحديث المشهور الذي أخرجه الإمام البخاري في صحيحه الخاص بصلاة العصر في بني قريظة، فهناك من الصحابة من أخذ بنص

إن التاريخ يحدثنا عن أن الهيمنة الغربية تأصلت منذ القدم، فمنذ الحروب الصليبية وحملاتها الثماني التي اجتاحت الشرق وإلى الآن، ما زال الاستعمار يعمل في المجتمعات الإسلامية. ورغم القول بأن الشعوب الإسلامية والعربية نالت استقلالها فإن البحث العلمي يقول إنها لم تستقل بعد طالما ظلت تابعة، ويمكن القول: إن الثقل انتقل من أوروبا إلى الولايات المتحدة والتي أصبحت هي المُشرفة على استعمار الدول الإسلامية والعربية والمهيمنة عليها.

إن الهيمنة قائمة ولا تزال، ومع ذلك لم تنتبه الأمة العربية والإسلامية لذلك أو تعيه رغم تكرار الآيات والشواهد المؤكدة لتلك الهيمنة. ومما يؤسف له أن المذهبية عندنا مذاهب متجمدة حول نصوص القرآن وأحاديث الرسول، وكأن نصوص القرآن متجمدة أيضاً وهذا غير صحيح؛ لأن الإسلام مرّن، وكذلك يجب أن يكون المؤمن سمحاً ومرناً في تصرفاته كلها ولديه الوعي، وينبغي أن يكون لدى الشعوب الإسلامية الوعي لا أن تكون "مُعَيبة" وهو ما يفتح الباب واسعاً أمام الهيمنة الأميركية والتي زرعت على خلفية هذا اللاوعي، وأنتجت مسؤولين ليتحكموا في شعوبهم فيحققوا ما يريده الاستعمار، وبالتالي صارت الشعوب بعيدة عن حركة الحياة.

وكما نعلم فإن ثمة هيمنة أجنبية تسيطر على غالب المجتمعات الإسلامية، وعلى النخبة بكافة مستوياتها، عيب ورسالة

* يحتسب شيخ الطريقة العزمية عند الله تعالى كلاً من:

* الأخ الفاضل المستشار محمد عبدالرحمن، والد كل من: الأستاذ أمير وكريم ومؤمن وحرَم المستشار عصام فرحات الشرنوبى.. بالإسماعيلية.

* الأخ الفاضل الحاج خميس أحمد عبدالله والد الأستاذ أحمد والأستاذ خالد، والأخ الفاضل الحاج خميس عبداللطيف خزيمه والد الأستاذ أحمد وحرَم العقيد أحمد ياقوت، ويحتسب زوج شقيقة الأخ الفاضل الدكتور إسماعيل حسين نائب آل العزائم، ويحتسب حفيد الأخ الفاضل الحاج محمد السطوحى، والسيدة الفاضلة والدة الأخ الفاضل المهندس مجدى سلامة.. بالإسكندرية.

* الأستاذ عادل حافظ الصاوي والد كل من: الأستاذ محمد وشقيقه شمس.. بالشعيبة- إيتاي البارود- بحيرة.

* الأستاذة أمينة محمد الشراكي زوجة الحاج عبدالحميد غازي وابنة خال الدكتور محمد غازي نائب آل العزائم وشقيقة الأستاذ عباس والمهندس محمد الشراكي.. بكفر الشيخ.

* المرحومة أخت الأخ الفاضل الأستاذ أحمد محمد إسماعيل.. بدقلت- كفر الشيخ.

* المرحومة والدة الأخ حمدي عاشور ومحمد عاشور، والمرحومة حرم الحاج زغلول درويش والدة حرم الأخ خليفة محمد بقرية الخليفة، والمرحوم والد الأستاذ محمد سعد خليفة بقرية عبدالجليل.. بدمنهور- البحيرة.

* المرحومة محمود معتوق والد الدكتور سالم والدكتور جمعة محمود معتوق، والمرحوم أحمد محمد أحمد النجار ابن الدكتور محمد أحمد طه النجار وحفيد الحاج أحمد طه النجار.. بسيدي سالم- كفر الشيخ.

* المرحومة حرم الحاج محمود الشافعي والدة الأخ حمادة والمستشار إبراهيم والأخ وائل ومصطفى.. بقرية الزنط، والحاج شعبان صابر زين الكومي شقيق الأخ محمد صابر زين الكومي بقرية الصالحية.. بمركز أبو حمص- البحيرة.

* المرحوم عوض عبدالسلام بدر والد إسلام وبدر الدين ومحمد وبوسف.. بقرية الغرباوي- الدلنجات- البحيرة.

* الأخ الفاضل محمد عمر.. بكفر الشيخ.

* الحاجة مصبوغة خالد محمد ابنة عمه الحاج حسيني عبدالعال خليل وأخت الحاج محمد خالد محمد.. ببلييس- الشرقية.

* زوجة الأخ الفاضل الحاج كامل الشيمي أخت الأخ الفاضل الحاج محمد حسنين.. بمنشية دهنشور- الجيزة.

* المرحومة السيدة محمود عبدالغفار والدة النقيب عبدالقاصد يوسف معروف وإخوته وعمه الأستاذ عصام عبدالغفار وإخوته.. بالحمول.

سائلاً الله تعالى أن يتغمدهم جميعاً بواسع رحمته، وأن

يسكنهم فسيح جناته، ولأهلهم خالص العزاء.

تهنئة

* يهنئ شيخ الطريقة العزمية

السيد محمد علاء الدين ماضى أبو العزائم كلاً من:

* الأخ الفاضل سعيد عبدالقاصد علي عمدة الشعيرة بمناسبة توليه المنصب، وزفاف ولده الأستاذ أحمد على كريمة الحاج عزمي أمين سالم،

والأخ الفاضل الأستاذ أحمد حسين عبدالقاصد وشقيقه الكابتن سمير بمناسبة زفافهما، والأستاذ عبدالسلام توفيق عبدالسلام بزفاف ابنه أحمد على كريمة الحاج محمد محمد علي الرشيدى، والأخ الأستاذ عادل

فوزي الدريدي بزفاف شقيقه أحمد على كريمة الأستاذ محمود حمزة فصاد، والحاج حسان محمد عبد ربه سالم لزفاف كريمة هبة للأستاذ أحمد

فايز أمين مصطفى، والأستاذ محمد أحمد سالم الزهيرى لزفاف شقيقه عبد الحميد على الأستاذة إيمان عبد العزيز عبد الوهاب عبد العزيز، والأستاذ

عزمي أحمد عبد الكريم الزهيرى لزفاف كريمة أمينة على الدكتور على عبد الحميد طه الزهيرى.. بالشعيبة - إيتاي البارود- البحيرة.

* الأخ عبدالله عمر طابل بزفاف نجله محمد للأستاذة حميدة عبدالعزيز.. بقرية الوسطى- دمنهور- البحيرة.

* الأخ السيد علي عبد الرحمن رزق بزفاف نجله أحمد الموظف بينك فيصل الإسلامى.. بدمنهور- البحيرة.

* الأخ أسامة أحمد محمود شلبي بزواج شقيقته علياء من الأستاذ عماد محمد حسن.. بأبو ريا- الرياض- كفر الشيخ.

* الحاج محمد ديمش بخبطة نجله الأستاذ محمد.. بالطود- كوم حمادة.

* الأستاذ محمد حمزة الخواجة بزفافه على الأئمة علياء محمد راشد.. بسجين الكوم - محافظة الغربية.

دعوة عامة

يحتفل أبناء الطريقة العزمية بمصر والعالم الإسلامى بـ:

- مولد السيد أحمد البديوي ١٧ صفر ١٤٤١هـ الموافق ١٦ أكتوبر ٢٠١٩م بطنطا.

- مولد السيد إبراهيم الدسوقي ٢٤ صفر

١٤٤١هـ الموافق ٢٣ أكتوبر ٢٠١٩م بدسوق.